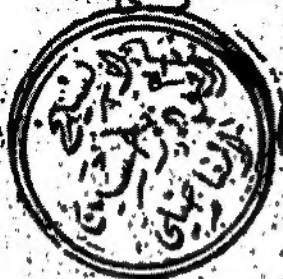


العربية تواجه العصر

د . ابراهيم السامرائي



منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد

الجمهورية العراقية

١٩٨٢

المؤلف في سطور
د . ابراهيم السامرائي

- ١ ولد في العمارة سنة ١٩٢٢
- ٢ وادرس فيها دراسته الابتدائية والاعدادية
- ٣ انتسب الى دار المعلمين العالية وتخرج منها سنة ١٩٤٥
- ٤ عمل لفترة بالتعليم الثانوي
- ٥ التحق ببلعنة العلمية في فرنسا (السيرون) سنة ١٩٤٨
- ٦ عاد من فرنسا سنة ١٩٥٦
- ٧ عين مدرسا لغة اللغة في كلية الاداب
- ٨ ألف حوالي خمسين كتابا في اللغة
- ٩ والبحر وحقق عددا من كتب التراث العربي
- ١٠ له كتاب في العربية - للفراهمي
- ١١ بالاشتراك مع د . فؤدي الحزومي
- ١٢ من مؤلفاته
- ١٣ الفأل زمانه ودينه
- ١٤ لغة الشعر بين جبلين
- ١٥ العربية بين امسها وحاضرها
- ١٦ التوزيع اللغوي الجغرافي
- ١٧ تنمية العربية في العصر الحديث
- ١٨ نزعة الانباء للانباء تحقيق
- ١٩ شعر الاحوص (جمع وتحقيق)
- ٢٠ التطور اللغوي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم حمدا أنت أهله ، واستمعين بك
على عمل التمس به رضاك ، واعوذ بك من صلف
البيوى وعيث باطل .

وبعد فقد رخصت لنفسي أن تركب المركب
الخشن فأحملها على خوض مالا يتعافاه إلا أهل
الجد الناصبون انفسهم لخدمة هذه اللغة السمحة
المعطاء ، ابتغاء أن تنهيا لها السلامة المرجوة .

وما كان لنا أن نذكر ما نريد لولا أننا لزمنا
الطريق ، واخذنا بالفوائد النافعة التي جاد بها
الفكر النير لعلماننا الأقدمين ، تشفقنا بما أبح
لنا أن نقبسه من العلم الجديد ، فكان لنا من جماع
ذلك نهج اهدى وثمرة أركى وعائدة أوفى .

وهل أحد يسر لبناء هذه العربية الجديدة
ولم يكن له من القديم عدة وافية ، ومن الجديد
فكر ومنهج ؟ ومع أن الطريق واضح ، لا بد لسي

ان اشير الى اننا لو احنا تعلم العربية وتعليمها
في البيت والمدرسة الابتدائية ، فكان لنا كتاب
جيد نافع ، ونهج سوي معتمد على العلم التربوي
الاصيل ، لكن لنا وللعربية شان غير ما نحن
فيه .

وقفني الله لعمل رضىت من اجله لنفسي ان
اقربها على الضراء والبساء ادراكا لما اننا
اصبو اليه .

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب - بغداد
٤ شعبان ١٤٠٠ هـ

مقدمة في علم اللغة الحديث (١) والعربية

ان « علم اللغة الحديث » مادة جديدة بداها
الغربيون فرسخت اصولها وتشعبت فروعا حتى
كان منها مناهج خاصة بل مدارس اسسها
المجتهدون من علماء هذا العلم الجديد . ان بداية
هذا العلم تتعل بصور كتاب العالم اللغوي
انسويري « فرديناند دوسوسير » المرسوم بـ
"Cours de Linguistique générale"

(١) تريد بعلم اللغة الحديث ما يدعى في الفرنسية مثلا
Linguistique ومثله في سائر اللغات الأجنبية .
ولقد اختلف الدارسون العرب في مقابل هذا المصطلح
في العربية فبينا تجد التونسيين والمغاربة يستعملون
« اللقية » تجد الجزائريين يستعملون « اللاتيات »
في حين تجد المشارقة يختلفون بين « لغة اللغة » التي
يصر الدكتور صبحي الصالح على استعمالها و « علم
اللغة » لدى طائفة اخرى من الباحثين المصريين ولهم
من العرب سوريين لبنانيين وعراقيين وآخرين
في السعودية والقطر والخليج العربي .

معرضوا لنظرية التوفيف والابنام ونظرية الاصل البشري (٤) .

لقد كان لارسطو من فلاسفة اليونان جهود في المباحث اللغوية فقد اثبت في هذه المادة المقولات والعناصر وهي الاسماء والافعال والحروف . وقد ظلت تسمياته شيئا مقبولا لدى الباحثين . ولقد ترب الفن الى نفر من الدارسين العرب في عصرنا هذا ان اتخو العربي قد وضع على نمط من اتخو الاغريقي . وان مصطلحة مأخوذ من ذلك النحو ، والى هذا اشار الدكتور ابراهيم مذكور في مقاله نشرها في مجلة اللغة العربية في القاهرة (٥) . ولقد ذهب في مقالته الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي قد اخذ العلم عن حنين بن اسحق الذي عرف بمعرفته لليونانية وانه نقل الى الريانية العلم الاغريقي .

وقد بقي للاغريق اثرهم في الدراسات اللغوية بالرغم من شيوع اللاتينية واخذها مكانها في هذا الامر . وظل هذا النمط الدراسي لفئة متأثرا بالفلسفة طوال عصور عدة . ثم بدا للدارسين

(٤) ابن جني ، الخصائص ١/٤٠ .

(٥) مجلة اللغة العربية ١٩٤٨ ، بحث الدكتور ابراهيم مذكور ، ارسطو والنحو العربي .

لقد عد هذا الكتاب فتحا جديدا بل قل ثورة على المناهج القديمة ، وكان بداية بل اساس لنظرية جديدة في قواعدها وبنياتها (٦) .

ان علم اللغة مادة قديمة بل قل انه شغل حيزا كبيرا من الدراسات القديمة التقليدية . لقد اهتم الدارسون الاقدمون بنشأة اللغة ومكانتها في دراسة الانسان القديم والعلاقات الاجتماعية القديمة التي تربط بين أعضاء المجتمعات الاولى . ومن غير شك لقد كان لليونانيين اهتمام كبير في المشكلة . اللغوية ، وهي مادة فلسفية شغلت حيزا كبيرا في كتاباتهم الفلسفية . لقد شغل الفلاسفة الاغريق باصل اللغة وكونها شيئا وهبه الله للبشر او انها من صنع البشر انفسهم (٧) .

كانت هذه المسألة مادة اجتهادهم واختلافهم بشأنها . ولقد تجاوزت هذه المسألة الاغريق وذلك لاننا نرى العلماء العرب قد بحثوا في هذه المسألة

(٦) F. de Saussure, Cours de Linguistique générale 5th édition. Paris : Payot 1955

(٧) F.H. Colson, The analogist and analogist Controversy, Classical Quarterly 13 (1910), 24-36.

مثلا . ولقد دفع هذا التشابه هذا العالم الانكليزي الى القول ان جملة هذه اللغات من اصل واحد (١) .

وكان هذا كان ايذانا للدارسين الى ان يسلكوا سبيل الموازنة والمقارنة ، وقد عرف من هؤلاء العالم « واسك » في دراساته عن صلة اللغة الايسلندية باللغات الاوربية . وكان هذا داب الدارسين طوال القرن التاسع عشر ، وهو الاسلوب التاريخي الذي يقوم على المقابلات اللغوية .

ولا بد من الاشارة الى العالم « يسبرسن » الذي كان له مكانه في الدراسات اللغوية التي تقوم على العلاقات التاريخية بين اللغات .

وكان هذا العالم يرى ان اللغات في مورها الاخيرة انما انتجت اليها اللغات القديمة في مبان اقل تعقيدا مما كانت عليه تلك اللغات .

ونستطيع ان نلخص فنقول ان حقبة القرن التاسع عشر بنهجها التاريخي والقائم على المقابلة بين اللغات تعد نهاية مرحلة العلم اللغوي في تطوره التاريخي .

B. Fadegon, Studies in Panini's Grammar Amsterdam, 1936

(١)

الغربيين ان يوسعوا من دائرة الدراسات اللغوية فتركفوا على اللغات الشرقية وما كان دعي عندهم باللغات السامية فاهتموا بالعبرانية اهتماما كبيرا يلي ذلك اهتمامهم باللغات الارامية والعربية . ولم يكن ذلك الا نتيجة عكوفهم على دراسة العهد القديم Ancient Testament والعهد الجديد Nouvernu Testoment لقد فطن هؤلاء الباحثون ان اسلوب الدراسة المقارنة هو اجدى سبيل الى معرفة هذه المواد التاريخية ، كما ادرکوا ان الدارسين من اليهود افادوا من علم اللغة عند العربيه منها ومعتلحا : عرفانا منهم ان للعرب جهودا كبيرة في علم اللغة التاريخي .

غير ان الباحثين متفقون على ان الوقوف على النصوص القديمة السنسكريتية التي اكتشفها العالم الانكليزي « وليم جونز » كان اكتشافا كبيرا ، دفع الدراسات اللغوية خطوات الى الامام . لقد اشار « وليم جونز » في محاضرة له القاها في الجمعية الاسيوية بكلكتا سنة ١٧٨٦ الى اكتشافه الذي دلل على التشابه الكبير بين النصوص السنسكريتية وطائفة من اللغات الغربية كال يونانية واللاتينية والجرمانية ، وغير الغربية كالفارسية

الدارس الا يكتفي بها ويجعلها مادة درسه فيتجاوز ذلك الى الهم وهو الدرس العلمي للغة في واقعها القائم الاجتماعي . وكان يرى ان يسلك في الدرس التاريخي سلكا خاصا كان تدرس لغة ماني حقبة من الاحقاب التي مرت بها من حيث موادها وابنياتها واصواتها دون الايفال في معرفة الاسول التاريخية والاختصار عليها او معرفة علاقتها باللغات الاخرى .

واننا لنلمح في نهج « دي سوسير » تفريقا بين اللغة "Langue" الانسانية اي انها شيء صنع الانسان واتخذها وسيلة للاتصال ؛ اي ان اللغة في موادها وابنياتها وخصائصها تحول الى كلمات مفهومة تفيد من الخصائص التي تمتلكها اللغة فتكون ادوات يتم بها التفاهم والتواصل "Parole" .

ان اهتمام « دي سوسير » باللفظ وتركيبه في جملة ومعناه في هذا التركيب وتحليله الى عناصره الصوتية ودراسة الاسوات مفردة ومجموعة ثم دراسة الكلمة من حيث علاقتها بالكلمة الاخرى . كل ذلك دفع طائفة من الباحثين الى ان تأخذ بهذا الاسلوب الجديد . وهو يضرب المثل بلعبة الشطرنج وقطعه التي يوضع بعضها الى جوار بعض فتكتسب كل قطعة قيمة خاصة بهذا الجوار

وقد اتفق الباحثون على ان ظهور « فرديناند دي سوسير » كان بداية لعصر جديد ونهج جديد في الدرس اللغوي . لقد دعا هذا العالم الى ان الدرس اللغوي ينبغي ان يتجاوز الناحية التاريخية والمقارنة والاختصاص بادلية اللغة واملها وكيف نشأت ؛ الى ان تدرس اللغة في واقعها الاجتماعي فتدرس خواصها والفاظها ومعانيها واصواتها في الحقبة التي يتعامل بها . وقد اطلق على هذا النهج الوصفى مصطلح الذي دعاه "Synchronique" كما اطلق على نمط الدرس التاريخي الذي يتخذ المقارنة وسيلة مصطلح التزامي "Diachronique" .

وهكذا كان الدرس اللغوي لدى هذا العالم اهتماما باللغة في واقعها القائم فتدرس ابنياتها وموادها ومعانيها واصواتها دون ان تعقد حيلة بين هذا الواقع القائم ومراحلها المتقدمة التاريخية وينبغي الا ينصرف للدهن الى ان الدراسة التاريخية المقارنة امر مرفوض ؛ بل يجب على

(٧) F. de Saussure, Cours de Linguistique générale, Paris

وقد طبع عدة طبعات . والكتاب مجموعة محاضرات التيبت بين ١٩٠٦ - ١٩١١ .

الأوروبيون في الوقت على خصائص هذه اللغات ومعرفة أصواتها والاعتناء إلى العلاقات اللغوية بينها .

وهذا ما شغل به « فرانتز بواس » من اللغويين الأمريكيين .

وقد اشتهر من الأمريكيين من العلماء اللغويين « إدوارد ساير » و « ليونارد بلومفيلد » ومن غير شك أن لكل منهما طريقته الخاصة . لقد اهتم « ساير » بالدراسات التاريخية المقارنة ولكنه ما لبث أن تحول عنها إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية . وكان ساير يشر في دراساته اللغوية إلى العلاقة بينها وبين العلوم الإنسانية الأخرى كالادب والموسيقى كما أثبت ذلك في كتابه « اللغة » (١) .

قلت أن لكل من هذين العالمين الأمريكيين طريقته الخاصة في العلم اللغوي ، ففي الوقت الذي كان « ساير » لا يرى أن اللغة ظاهرة غريزية بل هي سلوك إنساني إرادي ووسيلة للأعراب عن

E. Sapir, Language : An introduction to study of speech. New York: Harcourt, Brace and World 1921. (١)

وليس إلى قيمتها مفردة . وهذا يعني أن للكلمة في الجملة قيمة ومكانا من حيث وجودها في هذا المركب وأن أي تغيير في التركيب يؤدي إلى تغيير في المعنى ولا يقتصر التغيير على مكان الكلمة في الجملة من حيث علاقتها بما يجاورها من كلمات بل يتجاوز ذلك إلى التغيير في بنية اللفظ من حيث أصواتها .

قلت : لقد أفاد الباحثون من علماء اللغة الذين خلقوا دي سوسير من منهجه ومادته ذلك أن ما يدعى بـ « مدرسة براغ » التي أسسها الأمير « نيكولا تروبتزكوف » (٢) .

كان هذا الرائد اللغوي من المهتمين بدراسة الأصوات من حيث أنها مواد مهمة في بناء الكلمات بانصافها ببعضها في ابنية عدة .

وقد كان الأمريكيين مكان في الدراسة اللغوية . منذ أوائل هذا القرن . لقد واصلوا مباحثهم على هدي ماجرى عليه الأوروبيون دراسة اللغات الأوروبية .

لقد عكف الأمريكيون على دراسة اللغات الأمريكية مستفيدين من النهج الذي درج عليه

J. Vachek, The Linguistic School of نظر (٢) Prague, Bloomington, 1966.

يعني ان في طوق الانسان ان يصنع جملا تفرضا عليه الظروف ، وهي من هنا كثيرة لا حصر لها . وهو يدرس هذه المواد التي تدخل في السياق التركيبي في «بنى لغوية» . وهذا يعني ان الدارس لابد ان يعني بدراسة الاصوات في «بنية» الكلمة من حيث كونها مفردة ثم مجتمعة مع الاصوات التي تجاورها .

ان مقدرة الفرد اللغوية تنامي من مجموعة القواعد التي يتم بها الاعراب عن المراد . وهذه المقدرة اللغوية لهذه القواعد هي مهمة الباحث اللغوي التي يدعوها «تشومسكي» ب «القواعد التحويلية» . وان العرب المتكلم قد يلجأ الى ضرب آخر من الجمل اما دعت الحاجة وهذا هو الطابع التوليدي للقواعد النحوية اي ان التغير في التركيب يؤيد قاعدة بل قواعد جديدة (١٥) .

Noan, Chomsky, Current issues in Linguistic theory in Fodor and J. Katz. (١٥)

The Structure of Language : Rea- in the Philosophy of language. Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, 1964.

الرغبات والمواطف المختلفة نجد « بلومفيلد » يفيد من اراء المدرسة السلوكية التربوية ، هذه المدرسة التي لا يؤمن اصحابها بان اللغة ظاهرة ذهنية وان ملكة التفكير شيء في كيان الانسان وانما هي ممارسات يتعلمها الانسان بارادته وسلوكه فيعتاد عليها وتصبح ظواهر سلوكية . وكان يرى «بلومفيلد» انه من المستحيل امكن اعطاء كثير من الكلمات معانيها الحقيقية وذلك كما في كلمات الحب والغضب وسائر المواطف لانها بعيدة عن الحيز المادي كالكلمات الاخرى في هذا الباب .

غير ان المدرسة الامريكية قد سطع نجمها بمجيء « تشومسكي » بدراسة الموسومة ب « البنى النحوية » سنة ١٩٥٧ وبهذه الدراسة انتهينا الى ما اسماء هذا الباحث الجريء ب « النحو التوليدي التحويلي » . لقد تأثر « تشومسكي » بأراء دي سوسير وافاد منها كما افاد من غيره اي ما كان بعد من اختصاص المدرسة الامريكية .

يرى « تشومسكي » ان في طوق الانسان ان يصنع جملا وتراكيب لا حصر لها في سلوكه مع غيره وان هذه القوالب الكلامية في تجدد في ظروف اخرى جديدة تختلف عن غيرها في ظروف اخرى . وهذا

وانت تجد الفرنسيين أيضا قد منوا بالنظرية اللغوية نالكو المنهج التاريخي والمقارن في اللغات القديمة ، واكتشاف العلاقات بينها . ثم تجاوزوا هذا بظهور « فرديناند دي سوسر » ، ومازال تأثيره واضحا في مباحثهم . على ان لمدرسة براغ مكانا واضحا في الدراسات اللغوية الفرنسية .

وهو يرى ان لابد من الدراسة النحوية اي دراسة الجملة من حيث اجزاؤها النحوية وتحولها الى كلمات هي معنى الفعل في جملة ما ومعنى الاسم فاعلا كان ام مفعولا بعد ان تكون قد مرت هذه المرحلة بدراسة اصوات هذه الاجزاء التي كانت في الجملة .

وانت تجد ان الدراسة اللغوية في سائر الاقطار الغربية قد اتجهت اتجاهها حديثا على انه يختلف عن المدرسة الامريكية . لقد اهتم علماء اللغة من الانكليز مثلا بعلم الاصوات منذ القرن التاسع عشر . غير ان علم اللغة قد اكتسب قيمة ومكانة بالجهود التي قدمها العالم « ج . و . فيرث » الذي كان استاذا في جامعة لندن طوال الاعوام (١٩٤٤ - ١٩٥٦) وقد درج على ما درج عليه زملاؤه البريطانيون الذين سبقوه في دراسة علم الاصوات . لقد تأثر هذا العالم بأراء « مالمينوفسكي » الانثروبولوجية فقد دعا الى دراسة اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية تتصل بدراسة «الانسان» . ودراسة اللغة في اطارها الاجتماعي دفعت «فيرث» الى ان يدرس اللغة في عناصرها الرئيسية فكانت دراسة الاصوات ودراسة المعاني من حيث الدلالة اي ما ندعوه بـ السمانتيك (١٦) "Sémantique"

B. Malinowski. Coral Gardens and Their magic, London 1935.

من المصطلح العلمي من المنطق الاغريقي ار قل انها استوحت الفكرة العامة في المصطلح نحولته الى العربية . ان العرب بصنيعهم هذا لم يذهبوا بعيدا في الاخلا كما يظن فخر من الباحثين الغربيين والمشاركة . غير ان هذا القليل من المنطق في المصطلح وما يؤدي اليه في التطبيق قد جنى على النحو العربي وعلى غيره من العلوم اللسانية كالبلاغة فاحالها الى مواد معقدة كانت ليست علوما لغوية .

لقد عرضت لهذه التجربة القديمة التي مرت بالعربية لاشير الى ما ينبغي ان يعمل ونحن نواجه العصر الحديث وما جد فيه من العلم اللغوي والنظر الجديد . اقول : ليس من العلم مثلا ان ننسخ النظرية البيثوية فنكتب نحوا جديدا مستفيدين مما يدعى بـ «النحو التوليدي» و «القواعد التحويلية» . لقد حاول احدهم (١٧) ان يصنع شيئا من هذا فما استطاع ولم يخدم العربية ولم يصل الى تيسير بل تجديد الى النحو العربي الذي كثرت الشكاية من مادته وطرائق تعلمه .

اقول ، كما افاد المتقدمون شيئا مما واجههم به العلم اليوناني لابد ان نأخذ شيئا يصلح في درس لغتنا وفهمها من العلم الجديد . علينا مثلا ان ندرس لغتنا دراسة واقعية ننتبع منها وصفا

اين العربية من هذا العلم الجديد ؟

لقد واجهت العربية في تاريخها منذ نهاية القرن الثاني الهجري عصرا ثقافيا يتسم بالغريب الدخيل من المعرفة بالنسبة الى المادة العربية الاسلام في تلك الحقبة . ويتمثل ذا الغريب الدخيل بالثقافة الاغريقية التي بدا المسلمون يقبلون عليها . كان اولئك المتقدمين من حملة العلم الاسلامي قد شعروا ان العلم يقتضيهم ان يعرفوا ما عند هذه الامم التي تها لهم ان يتصلوا بها بعد الفتوح . لقد اعجب العرب المسلمون بالفكر اليوناني فاقبلوا على العلوم المختلفة كالطب والفلك والكيمياء والرياضيات والمنطق ، غير ان الفلسفة والمنطق ، قد استحوذا على اهتمامهم فافادا منهما في علومهم العربية والاسلامية .

قلت : لقد افاد العرب من منطق ارسطو ومقولاته المشهورة في علومهم الانسانية ، ولكنهم كانوا حكماء في القدر الذي اخذوه من هذا الجديد واذنوا الى علمهم اللغوي . وهذا يعني ان العربية في فقهها ونحوها وصرفها قد اخذت شيئا

تشمل على طائفة من الكتب لمكتفين اساءوا لمنهج
الدرس العلمي وذلك بادخالهم العناصر الغريبة
عن المادة اللغوية في دروسهم لهذه اللغة ولا سيما
نحوها . وظل هذا المنهج قائما يدرج عليه الدارسون
بل قل قد زيد فيه سوءا بمرر العصور فقد
افرد المتأخرون في هذه الناحية فساء الدرس
اللغوي وورثنا نحن اهل هذا العصر نحوا غريبا
ننتقله في الحواشي وننظمه في شروح « الالفية »
فنستظهره ولكننا نجهل العربية ونجهل نحوها
ذلك اننا في نحو هذه العربية ازاء فرضيات
ومفاهيم لا سبيل الى ادراكها والانتفاع بها . ومن
نتائج هذا ان الدارس قد يتوعد مادة النحو
فيحفظ عن ظهر قلب ابيات الالفية ويعرف شرحها
ولكنه يظل عاجزا عن كتابة شيء يسير خال من اللحن .
وما ازال اذكر اني كنت اجد ايام الطالب
طائفة من الاعاجم من الفرس وغيرهم ياتون الى
العراق فيدرسون العربية مع غيرها من علوم الجادة
كما كان يقال ويحفظون الالفية وشروحها واتوال
العلماء الذين يرد ذكرهم في الشروح ، ولكنهم
لا يستطيعون ان يقيموا جملة عربية خالية من اللحن
كتابة او قراءة .

ولم يكن الدارسون العرب اسعد حظا من
اولئك الاعاجم فقد كان عيرا ان يصلوا الى فهم

نتخذ من الكلم العربي والجملة العربية وما يكتب
او يقال مادة فنصفها ونعرض لاجزائها وعلاقة كل
جزء باخر وكيف يتأني المعنى من التركيب ويتغير
المعنى من تغيير التركيب .

ان هذه المعرفة الوصفية للكلمة واجزائها
نعرض علينا ان نعرض لاصوات الكلمة لنخلص
الى انها مواد تدخل في تحديد المعنى وتغييره ان
غير منها شيء .

ان المنهج العلمي الذي ينبغي ان ندرس
العربية بمقتضاه يفرض علينا ان يكون منهجنا
موضوعيا وبحثنا موضوعيا ، وذلك ان ندرس
العربية دراسة نصل منها الى الفهم الصحيح ،
وان نتعلمها تعلمنا صحيحا حين ندرس مادتها
اللغوية بعيدا عما علق بها من عناصر دخيلة ليست
من العربية ، وليس فيها شيء من الطبيعة اللغوية ،
فاذا كنا قد لسنا شيئا من المبادئ اللغوية العامة
في علم اللغة الحديث فذلك شيء لابد من الافادة
منه ، ان الذي نفيده من العلم الحديث هو الاسلوب
العلمي الذي يقوم على الموضوعية بعيدا عن
التعليل والتأويل والنظر الخيالي . لقد ورثنا
العربية في مصادرها الاصلية ومصادرها المتأخرة .
ومن المؤسف اننا لزمنا هذه المصادر المتأخرة التي

حركة « خفيفة مستحبة » ثم صار يفسر معنى كل من الضمة والكسرة فذهب الى ان الضمة علامة الاسناد ؛ وان الكسرة علامة الاضافة ولنا نستطيع قبول هذه المقولة . وان استقراء الضمة والكسرة في العربية يرفض هذا الزعم ولقد ذهب الى علة نصب اسم « ان » مذهبا غريبا فعمل ذلك بمقالة التوهم (١٩) . وهذه العلة احدى العلل المرفوضة في النحو القديم . لقد استمارها ابراهيم مصطفى مصطلحا وفسر بها ظواهر لغوية ليست محتاجة الى تفسير .

ان المنهج الوصفي لا يعني التفسير والتعليل والتاويل وان كل هذا بعيد كل البعد عما يوسم بالمنهج الوصفي .

ومن الغريب ان مصادرنا الاصلية الاولى كانت اقرب الى النهج العلمي من ابراهيم مصطفى وطائفة الباحثين الجدد الداعين الى « الاحياء » او « التيسير » . انك تقرا في « الكتاب » لسبويه نحو موضوعيا في كثير من موضوعاته لا يلجا فيه سبويه ولا الخليل الى التعليلات التي نجدها في كتب المتأخرين مثلا ، ولم يفسر سبويه ولا الخليل سبب نصب « ان » لمعولها الاسم ولم يقل بنظرية « العامل » على نحو ما نجد في كتب المتأخرين او

واستيعاب لمادة النحو ممثلة في الكتابة والقراءة . وهذه الحال هي التي نجدها الان لدى المتعلمين للعربية من العرب انفسهم في اقطار شتى ، لقد كثرت شكوانا من صعوبة العربية ودعا اهل الراي الى التيسير فكانت محاولات عدة من اهمها محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى (١٨) .

غير ان هذه المحاولات لم تفع الحل الملائم ولم يهتد اصحابها الى الطرائق العلمية ، ولم يدركوا ما يجب ان يتعلم من مادة النحو وكيف يتسم ذلك .

لقد نشط هؤلاء ومنهم ابراهيم مصطفى الى التيسير والاخذ بمنهج جديد ، ولكنهم لم يهتدوا اني ما يجب ان يتعلم من النحو في انماطه الجديدة . لقد دعا ابراهيم مصطفى الى ان يطرح من النحو القديم التعليل والتاويل . لقد كانت هذه الفكرة من الانتكار الحسنة وذلك لان النحو علم لساني ينبغي ان يكتفى فيه بوصف ما هو كائن في هذه اللغة مكتوبة او منطوقة . غير ان ابراهيم مصطفى حين وضع كتابه وغير من مواده تغييرا لا اقول جوهريا في ما دعا اليه فاناق في نمط من التعليل غريب كل الغرابة وكأنه لم يقل بطرح التعليل . والامثلة على تعمله كثيرة ؛ لقد ذهب الى ان الفتحه

في « احياء النحو » لابراهيم مصطفى وكتب غيره
من اصحاب « التيسير » .

ولا بد من القول : اننا في هذا العصر لابد ان
ناخذ من مذاهب علماء اللغة في عصرنا ما نحن في
حاجة اليه وبالقدر الذي نستطيع به ان نجعل
العربية لغة سهلة التعلم سهلة الماخذ بانبعاع
الاساليب التربوية الحديثة والاخذ من مواد النحو
بما تفرضه مادة العربية وطبيعتها . ويتحتم هذا
النهج اذا عرفنا ان العربية في عصرنا هذا مازالت
في مادنها النحوية مادة قديمة قائمة على التحليل
والتاويل والافتراض هي مثقلة بالانوار المنطقية التي
احالت النحو الى مسائل منطقية قبل ان تكون
مواد لغوية ينطلق العربون فيتكلمون ويكتبون .

التفريب في اللغة العربية

ان « التفريب » مصطلح جديد اريد به شيء
من النمط الغربي قد وسمت به « العربية المعاصرة »
راود ان اقول : ان مصطلح « التفريب » بالمعنى
المبطل في عرف اللغويين الاوائل (١) قد اشتمل
على شيء من هذا : ذلك ان طائفة من « العربات »
القديمة قد كان لها اصول يونانية او رومية . ومن
غير شك ان هذه الرومية « كانت تعنى اصولا
لاينية او شيئا اخر لا يعتمد عن التراث الاغريقي .

(١) جاء في « العرب » للجواليقي ص ٦ ان اللغويين الاوائل
قالوا : - « اعلم انهم كثيرا ما يجزئون على تفسير
الاسماء الاعجمية اذا استعملوها فيبدلون الحروف
التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا . ودبما
ابدلوا ما بعد مخرجه » . القول : هذا الكلام المعرب
منهم ، اما اهل عصرنا هذا فالتفريب منهم شيء
اخر وهو توليد الكلمة العربية لتقابل الكلمة الاجنبية
فهو شيء من ترجمة خاصة .

وقال : واما الاصطبل فهو تعريب الرومي
« stabulum » (٥) .

وقال الاب لامس في كتاب الفروق :
ان « الباله » وهو وعاء الطيب والتأرورة

والجرب معربة عن اليونانية
الذي اخذ منه « fiole » (٦) .

وقال الاب انتاس الكرملي في لفظ
الباذق :
« كان اليونانيون المتأقنين الاشربة وانيتها
نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة
واسمها عندهم
نلعل العرب
سموا الشيء باسم الله (٧) .

وقد رد « ادي شبر » على قول الكرملي
فقال :
المصدر السابق ص ٨ .

- (٦) الاب لامس ، كتاب الفروق عن « الالفاظ الفارسية
العربية » ص ١٦ .
(٧) الكرملي ، مجلة المشرق ٢ : ٢٤٨ .

ولم تكن تلك الاصول الغربية في هذه المعربات
القديمة واضحة كل الوضوح لدى الباحثين فسي
عصرنا او في العصور الماضية ، فلم يستطيعوا ان
يقطعوا فيها برأى ثابت قاطع .

ومن المفيد ان اعرض لشيء من هذه المواد
« المعربة » لاختص الى التعريب « في هذا المصطلح
ابجد يد تد عرفته العربية القديمة ، بله المعاصرة .
لقد ذكر « نرنكل » في كتابه في الالفاظ العربية
الارامية الاصل :

ان « الابريز » وهو الذهب الخالص معرب
عن اليوناني

وان « القرميد » يوناني معرب وهو
وذكر « ادي شبر » في كتاب الالفاظ الفارسية
العربية .

واما القيلون والقليد فماخوذان عن
اليونانية « وعن »
اي المخذع وشبه مخدع (٨) .

Siegmund Fraenkel : Die aramaci-
schen Frem dwörter in Arabi-
schen Leiden, 1880. P. 151.

- (٨) المصدر السابق ص (٥) .
(٩) ادي شبر ، كتاب الالفاظ الفارسية العربية ص ٨ .

وجاء في « لسان العرب » (١١) والطوب هو
الاجر بلغة اهل مصر .

غير ان القائلين بالتعريب من الباحثين
المتقدمين ومن المستشرقين في العصور الحديثة
لم تتضح لهم الاصول .

قال الجواليقي في « العرب » : « وستنظار
قالوا هو الجهد بالرومية . وقد تكلمت به
العرب » وقالو سقطرى (١٢) .

وقال فرتكل : « انه معرب عن secretarius
وهو اسم في الدولة
البيزنطية (١٣) وذهب ادى شبر : «وعندي انه تعريب
الفارسي سكالديا ومعناه ذو فكر وذكاء » (١٤) .

وعندي ان هذه « المعربات » القديمة ، على
تردد القائمين بها ، تؤيد ان مصطلحنا الجديد
هو (التعريب) قديم في العربية .

ان هذه الالامحة الموجزة بالعربية القديمة ،
وما حفلت به من الدخيل الغربي ، تنفع لنا في

(١١) لسان العرب (طوب) .

(١٢) العرب ص ٥٨ .

(١٣) فرتكل ص ٢٧٩ .

(١٤) الالفاظ الفارسية ص ٩٢ .

« قلت ان اشتقاق باذق من اليونانية فيه
تمسف ظاهر . والاصح ان الباذق تعريب « باد »
الفارسية وهي الخمر والنبيذ » (٨) .

وقالوا في كلمة « البريد » قيل اصله فارسي
من « بردن » اي نقل وحمل . وقيل : اصله
« voredus » وهو دابة البريد كما
يلهب الاب لا منى (٩) .

وعلى اية حال كان في العربية القديمة اثار
مما ندعوه في عصرنا هذا بـ « التعريب » على ان
الباحثين في عصرنا ، مستشرقين وغيرهم ، لم
يقدموا مادة تقطع فيها بحكم قطعا تاما ، غير
انهم ارسخ قديما واعدى طريقا في الوصول الى
انحقائق من اللغويين العرب الاوائل الذين كانوا
يطلقون الاحكام في الاصول المعربة من غير ان يكون
لهم علم اكيد .

قال ابن دريد « الجمهرة » (١٠) : الطوبة
هي الاجرة ، لغة شامية ، واحبها رومية .

(٨) ادى شبر ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص ٤ .

(٩) الاب لا منى ، كتاب الفروق .

(١٠) ابن دريد ، الجمهرة ٢١١/١ .

الحمراء قد كثرت وانفدت من السن العرب ،
فلو وضعت لهم شيئا يصلح به الناس ويعرب
به كتاب الله (١٥) .

وأنا من أولئك الذين يستبعدون ان يكون
هذا النحو بتقييمه وأبوابه قد وضع في هذه
الحقبة المتقدمة واستبعد ان يكون علي بن أبي
طالب قد أملى على أبي الاسود : ان الكلمة
اسم وفعل وحرف ، وان الاسم كبت وكبت ،
وان الفعل حدث ... وان الحرف لا هذا ولا
ذاك ...

والذي يقوى من انكاري لهذا الرأي الذي
غلب على الدارسين ان حقبة النصف الاول
من القرن الهجري الاول لا يمكن ان يكون فيها
هذا العلم القائم على هذا التقييم ، وليس
طبعيا ان - يبتدوا الى هذا المصطلح المحدد .

ولنبقى في هذا السياق التاريخي لنقول
ان تاريخ النحو العربي يشهد ان عيسى بن
عمر المتوفى سنة ١٤٩ هجرية كان عالما بالعربية
والنحو والقراءة ، وانه صنف كتابين في النحو
سمى احدهما « الجامع » والاخر (الاكمال)
وفيها يقول الخليل بن أحمد :-

(١٥) نزعة الالباء ص ٢ - ٥ .

مجال القول ، نتجاوز هذه الطاقة اللغوية التي
تتصل بالمفردة القديمة ، لنقول ان العربية
القديمة على اصالتها ورسوخها واعتمادها على
الاصول العربية القديمة ، قد تأثرت بموامل
تجمل الباحث الدارس في عصرنا هذا الى ان يقول
بفهم (التخریب) في لغتنا القديمة .

ولنضرب لذلك مثلا واضحا من مادتنا
اللغوية يتصل بالنحو العربي فاقول : ان النحو
العربي من علوم اللغة في الدراسات اللغوية عامة
قديما وحديثا . لقد ذهب الباحثون في تاريخ
هذه اللغة الى ان نشأة النحو كانت بسبب فشو
اللحن ، وان اهل الرأي قد هالهم ان يعرض
هذا الخطر فحثوا اهل العلم على وضع شيء
من ضوابط يتعلمها الدارسون لتقيهم
غائلة اللحن ، وقد ورد في الاثر ان علي بن أبي
طالب قد طلب الى أبي الاسود الدؤلي ان يضع
شيئا فكانت الخلاصة الاولى . وقد وردت اخبار
اخرى تفيد ان عمر بن الخطاب قد امر أبا
الاسود ان يضع النحو حين سمع اعرابيا يلحن
وهو يقرأ في سورة براءة قوله تعالى :- (ان الله بريء
من المشركين ورسوله) بكسر اللام من (رسوله) .

وقد قيل ان زياد بن ابيه قد بعث الى أبي
الاسود الدؤلي وقال له : يا أبا الاسود ان هذه

النحاة الذين خلفوا سيبويه دارسين
مستفيدين وشارحين . وإذا عرفنا أن أبا
سعيد السراقي قد شرحه بمجلدات عدة ، وأن
الروماني النحوي قد شرحه أيضا شرحا كبيرا ،
أدركنا مكانة هذا السفر التاريخي .

وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن
يقرا عليه كتاب سيبويه يقول له : « ركبت
البحر تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا » (١٧)
ومن أجل هذا تحاماه الدارسون طوال
العصور ، وما اظن أن هذا النحو الواسع
المسير في أبوابه وتفرعاته كان من الأدوات
التي استعين بها على دفع غائلة اللحن .

أقول : لو كان النحو مادة أريد بها الحفاظ
على السليقة النقية في اللغة الفصيحة
واستبعاد اللحن والخطأ والعدول عن الصواب
لكان النحو أداة « وظيفية » أو ما يسمى بي
عصرنا هذا بـ « النحو الوظيفي » يراد به
الغاية التعليمية . أقول : لو كان هذا هو
الغرض لكان النحو الموضوع لسد هذه الحاجة
والوفاء بها مادة موجزة هي حل لمشكلات
جذت .

(١٧) انباء الرواة ٢/٢٤٦ .

ذهب النحو جميعا كله

غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر (١٨)

وقد أخذ الخليل عن عيسى بن عمر . غير
أن المؤرخين يقلعون أن الكتابين لم يرهما أحد
وأنا استبعد أن يكون البتان من قول الخليل
ابن أحمد ، ذلك أن الخليل لم يذكر الكتابين
في مروياته الكثيرة التي نجدتها في كتاب
سيبويه ، كما لم يذكرهما في « كتاب العين »
فضلا عن أن البتتين من الركة وسوء التأليف
مما لا يمكن أن يكونا من نظم الخليل .

وعلى هذا نجد أننا أمام أول كتاب في
النحو هو كتاب سيبويه من علماء القرن الثاني
الهجري ، توفي سنة ١٨٠ للهجرة وقد أخذ عن
الخليل . ومن أجل هذا جعل هذا حفل هذا
« الكتاب » بأقوال الخليل وأرائه في النحو .

وكتاب سيبويه من الكتب العسيرة في مادته
واسلوبه ، وأن الدارس ليجد فيه من عسر
هذا العلم الشيء الكثير ، ولذلك عكف عليه

(١٨) المصدر السابق ص ١٤ .

اقول : ليست مواد النحو القديم مأخوذة من النحو اليوناني على حسب ما يزعم اللذين كتبوا في هذه المادة تقليدا ومحاكاة لطائفة من انشترقين (١٨) وانهم ذهبوا الى ان تقيم الكلمة الى ثلاثة اقسام هي الفعل والاسم والحرف مأخوذة من نحو الاغريق في تقييمهم لاجزاء الكلمة . وان سائر الابواب النحوية مثل المناد والمند اليه مأخوذة من مصطلحات يونانية هي . الموضوع والمحمول .

ان الدارس المتصف لمواد النحو في العربية لا يتأني له ان يذهب هذا المذهب ، بل انه يجد في النحو العربي شيئا من المنطق الارسطي الذي اولع به العرب اشد الولوع فانادوا منه في كثير من علومهم . وليس بدعا ان يدخل هذا المنطق في اساليب الدرس اللغوي ولا سيما النحوي .

ومن اثار هذا الدخيل الغريب في المادة النحوية مالة « العلة والعامل » ومعنى ذلك ان الاعراب في آخر الكلمة عندهم اثر يجلبه « العامل » فكان ذلك هو النتيجة التي

(١٨) انظر مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٢٨
« مقالة الدكتور مدكور » .

فهل نرى ان هذا « الكتاب » وغيره من الكتب التي يظن وجودها ، شيء اريد به دفع غائلة اللحن ؟ ومادة يتعلمها الدارسون ليتوفر لهم قدر من الفصاحة والسلامة اللغوية ؟ ما اظن ان هذا « الكتاب » الذي استعصبه المبرد وتمس على الدارسين حتى شرحه غير واحد من العلماء شروحا واسعة كان وفاء لغرض تعليمي .

ان النحو العربي القديم ، الذي ما زال الدارسون يشقون به ، علم من العلوم الانسانية القديمة ، وان المتقدمين قد شقوا به ، وانه كان علما معقدا كثير الفصول والابواب في المعصور المتقدمة ولو عرضت لهذا النحو القديم لوجدت انه اشتمل على منهج ابعده ما يكون عن شيء ، ندعوه « علم اللغة » (Linguistique) وذلك لسبب من

« التفریب » الذي عم كثيرا من مواد العلوم الانسانية في عصور التأليف ابتداء منذ اواخر القرن الثاني للهجرة .

والسؤال الذي تضمه في هذا هو :-

ما اثر التفریب في علم النحو ؟

الحقيقة العلمية فيها كعلوم البلاغة العربية
مثلا .

وكان لابد ان اعرض لهذه المقدمة بهذا
القدر من السعة لاخلص الى « التفريب » في
عصرنا هذا الذي شمل رقعة نسيحة من
الثقافة العربية ، ولينفخ لنا المجال في الكلام
على الموضوع في عريشتنا المعاصرة . وسأتناول
في هذا الباب مسألة ذات خطر ذلك ان
« التفريب » في لغتنا العربية الحديثة ، بل
قل في ثقافتنا المعاصرة ، قد تجاوز الالفاظ
الى غيرها ، فشمل طرائق التعبير مما يدخل
في باب الاساليب . ومن غير شك ان هذا
يرجع الى ان طريقة التفكير وتناول المسائل
والموضوعات العلمية لدى الباحثين العرب في
عصرنا قد تأثرت بالاساليب الغربية ، ومن
هنا كان لمصطلح « التفريب » مكانه في ثقافتنا
العربية ، بله اللغة المعاصرة .

ومن الطبيعي ان يكون في هذه العربية هذا
اللون من الجديد الذي يتناول ابنيتها كما
يتناول اصواتها وقد يتجاوز هذا القدر فيؤثر
في طبيعتها من حيث قبول بعض الطرائق
الغربية في اطلاق المصطلح وبناء الجملة .

تعقب السبب . الا نرى ان الاولاد الشدا
في عصرنا مضطرون ان يقولوا في قولهم :
« يكتب زيد » ان الفعل (يكتب) مرفوع
ولم يكتفوا بذلك بل يقولون : « تجرده »
عن الناصب والجازم . ان مسألة التجرد
هذه لتشعر الدارس ان الوضع في النحو
قد ذهب بعيدا في مسألة « العامل والعلية »
حتى احوال النحو الى شيء يعتمد كل الابتعاد
عن كونه علما لغويا . وبسبب من هذا
« التفريب » في اسلوب الدرس صار النحو
العربي علما مهمته البحث في « العلل »
و « الموامل » .

يقول الزمخشري في خلية كتاب « المفصل » :
وعلم النحو هو الاعراب (١٩) . وليس هذا
« التفريب » في النحو العربي عنصرا ايجابيا ،
وذلك لان مادة المنطق غريبة كل الغرابة عن
المادة اللغوية ، ومن هنا كان هذا الانحراف من
« التفريب » مفسدا للنحو ومبعدا له عن ان
يكون شيئا من « علم لغوي » .

ومثل النحو سائر ما يسمى بـ « علوم
العربية » التي تأثرت بالتفريب فنال ذلك من

(١٩) انظر خلية المفصل للزمخشري .

ان ذلك وحده سبب في هذه الالوان التي كادت
تعم في وسائل اعرابنا في مجالات مختلفة .
اننا محتاجون ، كما عرفت ، الى هذا الجديد
الوافد ، ولكننا قد تأخذه بل نتأثر بشيء بل
بأشياء تقليدا ومحاكاة وليس عن حاجة ،
وربما كان الاخذ ليس لهذا او ذاك فقد يكون
ضربا من التأثر لا يشعر به .

لقد اشتمل المتقدمون من اهل العلم ومنهم
الخوارزمي كلمة « ديا بطيق » لمضى السكر ،
ولم يجدوا ضيرا في استعمالهم ذلك ، ولم
يشقوا بايجاد المصطلح العربي الذي نستعمله
الآن في عصرنا هذا ، ومن غير شك ان التقليد
وحب الجديد فرقا المادة الاعجمية .

ولعل من هذا ما ورد في كتاب « الروشتين »
لابي شامة : ان السلطان صلاح الدين استعمل
« الترم (Terme) في احدي معاهداته مع الانرنج
سنة ٥٨٧ هـ وجمع على « تروم » (٢٠) ومن
غير شك ان لغة الغالب المنتصر قد تحمل الضيم
على لغة المغلوب .

(٢٠) ابو شامة ، كتاب الروشتين ١٨٦/٢ .

وربما لا نستطيع ان نعد من هذا الجديد الاخذ
الواسع الذي يبدو في لغتنا بسبب ان العصر
يفرضه ، وهذا يعني ان العرب في ديارهم
المختلفة ، امة تتلقى الجديد الواسع المقصد
منذ مطلع هذا القرن ، بل قبله بكثير ، لانها
تتلقى الحضارة الجديدة رغبة بها ام ابت .
اقول : رغبة بها ام ابت ذلك ان شيئا من
اجزاء هذه الحضارة بمادياتها ومعنوياتها ليس
مما نفتقر اليه كسائر الاجزاء الاخرى ، ولكننا
مع ذلك نمارس الجديد ، بل قل تفرضه علينا
الحياة الحاضرة فرضا . ولعل السبب في هذا
ان كثيرا من مراد حضارتنا الشرقية العربية
الاسلامية قد اخذ ينكمش ازاء هذا البريق
الساطع الوافد الينا من الغرب . نعم ان فينا
حاجة الى هذه الاجزاء الحضارية الغربية في
العلوم والفنون والآداب ومظاهر السلوك
الانساني الاخرى . وان الحاجة هي التي
تدفعنا الى هذا الجديد بخيره وشره فنجهتد
لتوفير الادوات اللغوية له ومن هنا كان
« التعريب » بالعين المهملة وهو في حقيقته
« تفريب » بالفتحة المعجمة . واذا قلت : ان
الحاجة دفعتنا بل تدفعنا ابدا الى ان نلج
هذا العالم الغربي « فنغرب » معه ، فلا يعني

ويعرض ابن خلدون في « المقدمة » للبحث في الحوسبات وعوارضها ، وهو العلم الطبيعي بما يشتمل عليه من الفروع من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة عنها ، اي ما يسمى اليوم بالفيزياء والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات (٢١) .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما تقلوه من اثار اليونان ، ومنها انطلقوا فبحثوا وكشفوا و اضافوا جديدا . وهذا يعني ان مشاركة العرب تتجاوز الاخذ والنقل ، بل انهم مضوا في بحثهم وتنسيقهم الى ان يكون لهم مكان فيه امالة وجدارة في تاريخ العلم . ومن هنا كان علينا ان نعرض لطرائق العرب في « التعريب » الذي هو عملية « تغريب » شملت العربية القديمة ، فكانت ارضا واضحا للعربية الجديدة ، ونموذجا يحتذى به العاملون في « المصطلح الجديد » وانا ادعو الى ان نفيد من تجربة

(٢١) المقدمة ، مجموعة المصطلح التي تناول فيها العلوم المختلفة .

لقد كان ذلك بعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ ، وفتحهم اياها بالسيف ، فقد اجبروا صلاح الدين على ان يؤدي اليهم مائة الف دينار في ثلاثة شهور اي ثلاثة اشواط . ولو اردنا ان نأتي على شيء من الكلام من اصول غريبة لوجب علينا ان نبدأ بشيء من الاصول الاغريقية ومنها :-

الاسطول والفردوس والفلسفة والموسيقى والبرج والكيمياء والدرع والاقليم والاسقف والانجيل والجغرافيا وكثير غيرها .

ولا نعلم ان نجد اصولا لاتينية هي : السراط والاسطبل والامبراطور والقيصر والكردينال والجنرال والقنطار وغير ذلك .

فاذا تجاوزنا هذه المواد التي عرضت للعربية القديمة وجدنا اشياء كثيرة سنعرض لها .

اقول : ان العرب قد عربوا العلوم الطبيعية منذ عصور عدة واهتموا بها اهتماما بالغا .

لقد جعل ابن سينا ان الفرض من العلوم الطبيعية هو تحقيق « رأى الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سميه وعمله » .

وقد تحقق هذا الاحتمال فنشا ما يسمى بـ
« التخریب » وهو يعني نقل الاسم من صفة
الإيجابية الى شيء يشبه الإبنية العربية في
أقبتها وأصواتها .

والى مثل هذا ذهب البيروني في كتابته
« تحقيق ما للهند من مقولة » فقال ،

ان كان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله
في العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره ، الا ان
يكون بالهندية أخف في الاستعمال فتعمله ، بعد
غاية التوثيق منه في الكتابة ، وان كان له اسم
عندنا مشهور فغير سهل الامر فيه « (٢٢) .

وقد اصلح ثابت بن قرة ما ترجمة الترجمة
الاولون مما لم يقبله العربية .

وقد نقل امسطن كتاب ديو مقوريدس
في الادوية المفردة ، وكان قد اعتمد على من خلفه
من اهل العلم في اصلاح ما عرض له من وهم او
سهو ، ممن تيسرت لهم معرفة بأسماء الادوية .

وذكر ابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردات
الادوية والاعلوية » من أسماء الادوية ما اخذ

(٢٢) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٩ .

المتقدمين في العمل على توفير المصطلح الجديد .
وليست الدعوة التي تتبع خطى السلف من
باب التعلق بالقديم لقدمه ، وذلك لان المتقدمين
قد ابعوا طرائق تظلم جدارتها وجدواها ،
وانها دلت على نباهة وذكاء في هذا الباب .

واني لاحترز فاقول ان اللغة وجود ينجم
في وجود انساني ووجود اجتماعي ، وقد
تطور العالم وتحول عما كان عليه في عصور سلفت ،
غير ان هذا ليس يمانع من الرجوع الى اساليب
القوم في اخذهم للواد الغريبة الغريبة .

ولو عرضنا لما نقله امسطن بن بيل ، وحنين
ابن اسحاق ، وثابت بن قرة ، وقسطا بن لوقا
وغيرهم ، ممن ذكرهم ابن التديم وابن ابي اصيعة
وحجي خليفة ، لراينا ان جملة سالحة مما نقلوه
قد اخذوه بأسمائه اليونانية . ولعلمهم يرمون في
ذلك ان ما لم يجدوا له اسما في العربية قد يتها
للباحثين بعدهم ان يوروه . وهذا يعني ان لا ضير
على العربية ان يكون فيها قدر كبير من الكلم
العلمي مما يحتاج اليه من المواد الغريبة ، ولا
سيما ما اخذ من الاسول الاغريقية واللاتينية
وغيرها من الاسول العلمية .

شكلها بوجه عام ، فجدت فيها اساليب كثيرة لم تكن الا وليدة النقل والترجمة . ان الكتاب الجدد باطلاعهم على العربية ، فهم يثبت ظروف واحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي ، وانت تجد من ذلك حشدا كبيرا تلقاه في الكتب العلمية وفي غيرها من وسائل الثقافة كالصحافة والاذاعة والتلفزة والسينما ، وحسبك ان - تعرف ان علوما برمتها لم يكن لها اسماء في العربية فترجمت الاسماء الاجنبية فكان : علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاحصاء وغير هذا كثير . ان القاري العربي ليحب انه يقرأ في الصحيفة اليومية صفحة « الحياة الاقتصادية » ويقف هذا الذي يقرؤه وما علم ان « الحياة الاقتصادية » مثلا مصطلح او شبه مصطلح جيء به من الثقافة الغربية الحديثة وهو يقرأ من هذا كل يوم اشياء جديدة يقذف بها الكتبة ، منتظرين ان اهل العربية سيجدون لها مادة جديدة اخرى كالاستراتيجية والتكتيك ، وقدر كبير من اللفظ الغريب تجده في وجوه مختلفة من وجوه الثقافة الحديثة .

غير ان العربية وهي السمحة « السهلة الطيبة » لم تنكر لهذا الجديد في الكلم والاساليب ، فقد دخلت في الاستعمال وجرى عليها ما جرى على الكلم القديم من تغيير في الالبسة والاقبيسة

من اللاتينية ، وهي اعجمية الاندلس التي كانت شائعة في زمانه سيرا مع نهجه في اثبات الاسماء - المختلفة للادوية والاغذية في الاصقاع المختلفة .

هذه حال العربية وكيف عرض دنق من « التغريب » فكان « التعريب » وكان الدخيل وذلك خلال عصور قديمة عدة .

اما وقد طلع علينا العصر الحديث فقد بدا الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن . وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مأمن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال . غير ان هذا الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي فحسب ، بل تجاوز ذلك الى غيره من الميادين ، فقد اخذ هذا الشرق العربي - رضي ام كره - بهذه الحضارة التي يعتمد في جوانب كثيرة منها على الخير ، فهي ليست شرا يتعافاه الناس ابدا . وكان من نتيجة هذه الحضارة ان تآثر العربي وهو في بيئته بها ، تآثر في افكاره وتآثر في طريقة عيشه ، وتآثر في جوانب عدة من حياته اليومية ، وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الغربي في اللغات التي كتبت بها ، وكان من جراء ذلك ان العربية الحديثة قد افادت شيئا جديدا ، او قل دخل فيها شيء جديد نال من خصوميتها ومن

الذي لا يعني امر العربية واطوارها ، وموضوع اللغات وما يتصل بأسرارها من خصوصيات خاصة بكل منها ، بل خفى ذلك على الفطن اللبيب المختصر، حين تجاوزت هذه الاساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الادبية والكتابة العلمية في عصرنا هذا . وليس مهما ان تمالج هذه الناحية خلال ما يسمى بـ « الخطأ أو الفصح » او خلال باب استعمله طائفة من المختصين بالعربية واساليبها الفصيحة، فادخلوه ضمن « قل ولا تقل » لا اريد ان اذهب هذا قاحجر على الناس ان يكون لهم لغة جديدة ، ذلك ان جمهرة اللغات في عصرنا هذا جديد يختلف عنه قبل نصف القرن الاخير كل الاختلاف . واذا كانت هذه حال اللغات المتطورة المتقدمة في انها استجابت لكثير من دواعي العصر والحضارة المعاصرة ، بالرغم من تنبيهات اهل الضبط والشدة من علماء اللغات واعضاء الجامع اللغوية ، فليس غريبا ان تأتي الينا عربية جديدة كل الجدة في ثوب قديها في عصرنا هذا ، وليس بدعا ان تكون هذه العربية « متغربة » في كثير من كلماتها ومصطلحها ثم اساليبها .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنتوفى ما امكن استيفائه من هذا الكلم الجديد والاساليب الجديدة - ليقف عليها الدارس الجديد المهتم

لتكون ملائمة للاتية العربية . هذا حال الكلم الجديد . اما الاساليب فهي شيء كثير وقد قبلت العربية طائفة ضخمة منها ، واندست في كتابة الكتاب في العربية المعاصرة حتى امتت هذه المعاصرة الجديدة شيئا نريدا تناولت حواشيه انوان من هذا الفزو الذي ندعوه بـ « التفرير » بالعين المجبة . ومن الحق ان اقول : ان شيئا من هذا الجديد لم يجر على نسق فصيح صحيح في العربية ، ولكن جهل الكتاب في عصرنا بلفتهم قد حمل الضيم على هذه العربية الجديدة والا كيف يجوز ان يقال :-

اول احسن المائل

الا نرى معي ان الترجمة الرديئة قد جاءت بهذا التركيب العقيم . . . ؟ الم يكن هذا من قواهم في الانكليزية :- ... » One of the best questions

قلت : ان هذه الاساليب الجديدة قد راضها الاستعمال حتى توهم القارىء وهو يقرأ صحيفته اليومية ، او مجلته الجديدة ، ان الذي يقرؤه لغة عربية اصيلة لم يتخطأ اليها دخيل غريب من الجديد الوافد . ولم يقتصر الامر على القارىء

هذا هؤلاء التراجمة والنقلة طرفا من بلاغة
العربية وتبينوا اسرارها لما اندست في العربية
اساليب غريبة عنها بحيث لاتعد من طائفة
المصطلح الفني Terme Technique
الذي نجتهد في توفيره ليكون من مواد هذه
العربية الجديدة .

ولانفسر على العربية من دخول طائفة من
هذه الاساليب ، بل ربما افادت منها وائسرت
ونمت ، وقد علمنا ان لغتنا قبلت من الدخيل
الغريب شيئا كثيرا على مر العصور . ومن
صفات اللغة الحية ان تقبل من غيرها فتزدهر
وتنمو . واذا علمنا ان اللغة ظاهرة اجتماعية ،
فقد قلنا انها متطورة متجددة يؤثر فيها
الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة
التطور ، فتنوعت اساليبها ، فمالت فيها
الفاظ وجدت اخرى . ودونك الكثير من
الفاظ الشعر الجاهلي التي اصبحت
« متحجرات لفوية » ان جاز هذا التعبير مما
لا يجد في لغة القرآن والحديث ولغة الادب في
العصور المتقدمة . وقد بدا لبعضهم ان العربية
اعتمدت على المجاز والاستعارة والكتابة ، وهي
وسائل زادت من موادها . فلم لاتكون طائفة كبيرة

بتطور هذه اللغة وبتاريخها . وليس مقبولا ان
لا يحسب المؤرخ اللغوي في عصرنا هذا حسابا
للعربية الجديدة المعاصرة ، فيقف على اثر
« التريب » وقفة خاصة غير قائمة على الرفض
والانكار واحتساب ذلك من الخطا الجديد . ان
الدارس الجديد وهو يقرأ هذه العربية المعاصرة
ليحكم على هذه اللغة وقدرتها على التماء والتوسع ،
وعلى ما تآثرت به سلبا وايجابا .

اقول : « سلبا وايجابا » لان طائفة من هذه
الاساليب الجديدة ليس مما نحن مضطرون
الى قبوله واستعماله ، وان في العربية غنى وثراء
ومراغما كثيرا يغنيان عن العثرات والساقط المزدول .
ولقد اثرت الى ان التراجمة والنقلة لم يكونوا
جميعهم من اهل المعرفة والاحاطة بالعربية ، وبسبب
من ذلك جاء من هذا الجديد شيء غير مقبول ،
ولكنه ذهب مع غيره .

الا ترى ان « المعطيات » شيء من النقل
الحرفي في الكلمة « Donnees » الفرنسية التي
تستخدم في الفرنسية بعيدة كل البعد عن الفعل
« اعطى » ولكن المترجم - عفا الله عنه - درس
هذه « المعطيات » فجاءت نائفة غريبة وكتسب
لها الشبوع ، ومثل هذا كثير مما نرده الى
جبل النازل او المترجم في عصرنا هذا . ولو

إساليا فهي مترجمات من لغة أخرى (٢٢) .
وعمر هذه الأساليب لا يتجاوز النصف الأول من
القرن الماضي .

رساء رفينا ام لم نرض فقد اندس هذا
الدخيل الوافد فتعرب . ولا بأس من ذلك كما
اسلفنا ، ذلك ان طائفة كبيرة منها مما تدعو اليها
الضرورة ، وان الفاظها عربية فصيحة ، وان باب
التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح ، ودونك شيئا
من مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع :
(فالباب مفتوح للأساليب الاعجمية تدخله بسلام ،
لذا ليس في هذه الأساليب كلمة اعجمية ولا تركيب
اعجمي ، وانما هي كلمات عربية محضة ، ركبت
تركيبا خالصا ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لاهل
اللسان ان افادة بتلك الكلمات) (٢٤) .

(٢٣) هذه الأساليب الصحفية بعد العربية بعبارة جديدة
ولذلك فان لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي
ولي قيام « عربية جديدة » وان نوات كثيرة على لغات
الاعاجم الاوربيين ، وقد تنبه اللغويون في مطلع هذا
القرن الى هذه اللغة فنبهوها عن اللغات المزدولة لغير
الفصيحة جهلا بعلم اللغة الحديث .
(٢٤) مجلة المجمع اللغوي المصري ص ٢٢٢ .

من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف
اليومية ولغة الكتابة السالوة مترجمة دخيلة ،
وكيف لا تكون عربية وقد افادت من طرائق المجاز
والاستعارة ؟

اقول ردا على هذه الاستفهامات : ان المجاز
والاستعارة والكتابة ، من الوسائل التي اسست
العربية بأساليب كثيرة وافادت منها فائدة عظيمة .
لحيث لم نستطع الان ان نحصى هذه الأساليب
ار ان ننبينها ، ذلك بان جزءا كبيرا من هذه
المجازات صار متلبسا بالحقيقة ، او كانه استعمال
حقيقي لشيوعه وذيوعه ، ولان الاستعمال
الحقيقي الاميل قد نسي ، فامحى اثره ولم يبق
له اثر .

على ان هذه الوسائل ، وهي المجاز
والاستعارة والكتابة ، لم تكن مقصورة على العربية
فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد
نجد استعمالا مجازيا في لغة مؤدبا معنى من المعاني
يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى يؤدي المعنى
نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا
المبحث واعتبرت من الدخيل الطارئ في العربية
هي من هذا الباب ، اى مما لم تألفه العربية في

الحديثه وهى : هو يكي بدموع التماسيح (٢٥) .
ومعناها معروف ، وهى من التعبير الفرنسى :

Il pleure aux Larmes de crocodile.

وفي الانكليزية :

To shed crocodiles tear.

وتقول : ابتامة هادئة ، وهذا من

الفرنسية :

Sourire camel

وفي الانكليزية :

"Calm smile"

وتقول : هو يمثل الراى العام (٢٦) ، وهو

من قولهم في الفرنسية :

(٢٥) من المبدأ ان تشير الى شيء من هذا التعبير قد جاء

في ارجوزة ابن المعتز في البيت الذي نشبه ، غير اننا

لا بد ان نؤكد ان التعبير الشائع لم يكن عربى الاصل

كما استعمل هند ابن المعتز ، وانما جاء عن طريق الترجمة

من اللغات الاوروبية .

البيت : لم يكوا من بعده وناحوا

كذلك كذاه يفصل التماسيح

(٢٦) تحمى كلمة (الراى العام) هذا المعنى هو من الباب

الذي نرجله في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال

المفعل (مثل) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب

ايضا .

وعلى هذا فلا ينبغي ان يفهم القاريء اني في

معرض تخطئة الكتاب ، او اننى من اولئك الذين

يطلبون الحفاظ على المتيق البالي ، ولكني اسجل

هذه الاساليب بالمنهج العلمي ، خدمة للعربية

واظهارا للاطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور ،

وما يجد ويستحدث فيها .

وانا اعرض الان من هذه الاساليب ما انتهى

اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي

منشئة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال المفعل (عاد) في تركيب لم يعرف

في العربية ، وانما حدث ذلك عن طريق الترجمة

كان نقول : (لم يعد فلان قادرا) وهذه ترجمة

لاستعمال اوربي كما في الفرنسية :

Il n'est plus capable ونقول : يكي فلان

بكاء مرا . وهو من Il pleure amèrement

وما دنا بعدد البكاء فلا بد ان تشير الى

الجملة الانبئة والتي تتردد في الصحف والكتابات

وفي الانكليزية :

He plays his part.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنسية :
a son tour.

وفي الانكليزية :

In his turn.

ونقول : اعطى وعدا ، وهو في الفرنسية :
Il a donne rendez-vous.

وفي الانكليزية :

To give a promist.

ونقول : هو اعطى موته ، وهو في الفرنسية :
Il a donne sa viox.

وفي الانكليزية :

To give one's vote to.

ونقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في
الفرنسية :

Il gagne a la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ،
وهو في الفرنسية :

"Il represente L'opinion publique"

وفي الانكليزية :

"He represents public opinion".

ونقول : هو يهر على المصلحة العامة ،
وهذا من :

Il veiller sur le bien commun,

ونقول : هذه القضية مطروحة على بساط
البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنسية .

Cette cause est mise sur le tapis.

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو من
الفرنسية :

Il jette de la poudre aux yeux.

وفي الانكليزية :

To throw dust in the eye.

ونقول : لقتل الوقت ، وهي في الفرنسية :
وفي الانكليزية :

pour tuer le lemps.

To kill the time.

ونقول : وهو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية :

Il joue son role

To play with fire.

وتقول : يعطاد في الماء العكر ، وهو في
الفرنسية :

Il pèche en eau trouble

وفي الانكليزية :

To fish in troubled water.

وتقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية:
En son honneur.

وفي الانكليزية :

on his honour.

وتقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية:
Lest rapports sont tendus.

وفي الانكليزية :

Strained relations

وتقول : نحكة صفراء ، ابتسامة صفراء ،
وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

وتقول : كرس (٢٧) حياته ، وهو في
الفرنسية :

(٢٧) الفل كرس عن الالفاظ المسيحية الكنيسية وهو من
اصل سرياني ارمني ، على ان التركيب كله دخيل
للمعربة وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

Il est sur pied d'égalité avec son ami :

وفي الانكليزية :

He is on equal footing with his friend.

وتقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزية :

a stumbling block.

وتقول : لعب ورقته الاخيرة ، وهو في
الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزية :

He played his last card.

وتقول : اعطاء ورقة بيضاء ، وهو الفرنسية:

Il lui a donné une carte blanche

وفي الانكليزية :

To give a blank cheque

وتقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزية :

In the full sens of the word.

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو
في الفرنسية :

Il a mis les points sur les il.

ونقول : اجاب بالحرف الواحد ، وهو في
الفرنسية :

Il a répondu à Ja lettre.

ونقول : الاوساط (٢٨) الملمعة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية :

Well-informed quarters.

ونقول : الاوساط الجديرة بالثقة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية :

trust worthy circles.

(٢٨) ان من يترجم العبارة الاجنبية باستعمال (الحافل
الملمعة) يكون الصق بالعربية وفصاحتها ، لان
الاساط جمع وسط ولم يعرف من الوسط في العربية هذا

Il a consacré sa vie.

وفي الانكليزية :

To sacrifice one's life.

ونقول : المعائب محك الصداقة ، وهو
في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touche de
l'amitié.

ونقول : نزولا عند رغبته ، وهو في
الفرنسية :

Cédant a son desire.

وفي الانكليزية :

At his own request.

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :
Necessité insistante.

وفي الانكليزية :

insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في
الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الانكليزية :

Il a insisté sur certains points.

وفي الإنكليزية :

He emphasized certain points.

وتقول : اثر عليه (٢٩) ، وهو في الفرنسية :
Influer sur lui.

وتقول : يبلور الفكرة ، وهي في الفرنسية :
Il cristallise son idée.

وتقول : يسم الرأي العام ، وهو في
الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الإنكليزية :

To poison the public opinion.

وتقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :
Etranglement de libertés.

وفي الإنكليزية :

To strangle the liberties.

(٢١) وتمد به الفعل (اثر) يعلى بسبب نظيره الفعل الاجنبي
الذي يتمدى يعلى ، أما الفعل العربي فالمصيح ان
يتمدى بحرف الجر (لي) .

وتقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :
Les hauts cercles.

وفي الإنكليزية :

The higher circle.

وتقول : دفع الثمن غالبا (بالاستعمال
انجازى بمعنى لقي العصاب من جراء امر من
الامور ، او عمل من غير تفكير) وهو في الفرنسية :
Il a payé cher.

وفي الإنكليزية :

He paid dear.

وتقول : ركز (٢٩) البحث على نقاط معينة :
وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains
points

وفي الإنكليزية :

He concentrated on certain points.

وتقول : اكد على (٣٠) نقاط معينة ، وهو في
الفرنسية :

(٢٩) التركيز بهذا المعنى دخیل استعمله المشتغلون بالكيمياء .
(٣٠) متعددة الفعل (اكد) يعلى بسبب التركيب الاجنبي ،
فالفعل الاجنبي لي هذا المعنى يتمدى بهذا الحرف
والصواب ان الفعل العربي يتمدى نكسه .

ونقول : اطارات الجيش (٢٢) ، وهو في
الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

ونقول : العين المحردة ، وهو في الفرنسية :

Un oeil nu.

وفي الانكليزية :

Naked eye.

ونقول : ان لم تخنى الذاكرة ، وهو في
الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

(٢٢) دلالة الاطار في العربية معروفة، ولم يستعمل هذا الاستعمال
المجازي ، واستعماله هذا على طريقة المجاز نقل للاستعمال
الرئيسي الذي اشرنا اليه . ومن اجل كثر هذا الاستعمال
في الصحف العربية في الشمالي الافريقي بصورة
خاصة ، اما اهل الشرق العربي فيستعملون في هذا
المقام الفاظا عربية مثل (الاطار) ، والتشبيهات وما اشبه
ذلك (وربما وجدنا للفاظ (الكواثر) مستعملة على
صورة الجمع للكلمة الاجنبية ، كما يحدث في الصحف
البيثانية والمصرية .

ونقول : الضمير العالمي ، وهو في الفرنسية :
La conscience mondiale.

وفي الانكليزية :

The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في
الفرنسية :

Congrès de table ronde.

وفي الانكليزية :

Rond table conference.

ونقول : طبقة على مقياس واسع ، وهو في
الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية :

He applied it on wider scale

ونقول : وهو يعمل في اطار ضيق ، وهو
في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre tres restreint.

وفي الانكليزية :

He works in a narrow cerele.

On the margin of the policy.

وتقول : التراب الوطني (٢٦) ، وهو في
الفرنسية :

Le territoire national :

وفي الانكليزية :

National territory, dominion.

وتقول : جرح شعوره ، وهو في الفرنسية :

Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية :

He wounded his Feeling.

وتقول : اخذ بنظر الاعتبار ، وهو في

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية :

He took in consideration.

وتقول : اخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في
الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

(٣٦) تعبر شائع في العربية في الشمال الافريقي .

وتقول : حرق البخور (٢٢) لسيده ، وهو في
الفرنسية :

Il a brûlé de l'encens pour son maître.

وفي الانكليزية :

He burnt the incense for his sir.

وتقول : الاكثريه الساحقة (٢٤) ، وهو في
الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الانكليزية :

Over whelming majority.

وتقول : على هامش السياسة (٢٥) ، وهو في
الفرنسية :

En marge de la politique.

وفي الانكليزية :

(٢٢) تعبر لو اصل ديني فيحي متصل بالبخور الذي
يحرق في الكنائس .

(٢٤) تعبر متصل بالتقاليد (البرلانية) .

(٢٥) الهامش كلمة دخيله قديمة ولكنها لم تستعمل هذا
الاستعمال الجازي .

ونشاطات جماعية لنشاط وهذه قائمة في الفرنسية:
Succés.

وفي الإنكليزية :

Successes, activities.

ونقول : اتبعوا سياسة القاء القفاز ، وهو في
الفرنسية :

Ils ont pratiqué la politique de mettre
les gan's.

وفي الإنكليزية :

They practised the policy of throwing down
the gauntlet.

ونقول : اتبعوا سياسة القفاز (٢٨) وهو في
الفرنسية :

Sur le compte de l'opinion publique.

وفي الإنكليزية :

At the expense of public opinion.

(٢٨) نبيير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة
الرياضية .

وفي الإنكليزية :

He took his seat between his comrades.

ونقول : التيارات الأدبية ، وهو في
الفرنسية :

Les courants littéraires.

وفي الإنكليزية :

The literary current.

ونقول : مع الأسف ، وهو في الفرنسية :
Avec mes regrets.

وفي الإنكليزية :

With regrets.

ونقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :
Avec mes souhaits.

وفي الإنكليزية :

With my best wishes.

ونقول : النجاحات (٢٧) جماعاً لنجاح ،

(٢٧) اجاز الافئمون جمع المصدر اذا افاد التوعية المختلطة ،
واذا انتقل من الحدث الى الاسية . كما نجده في
مقالات الجمع اللغوي في القاهرة وهو منشور في مجلة
الجمع العلمي يدمشق الجزء الخامس بمؤتمر الجامع
العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

وفي الانكليزية :

The complete works of the writer.

وتقول : لا يرقى اليه شك ، وهو في
الفرنسية :

Le doute ne remonte a lui.

وتقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية :

It is under the influence.

وتقول : البرج العاجي (٤١) ، وهو في
الفرنسية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية :

Ivory tower.

وتقول : يلقي ضوءا على المسألة ، وهو في
الفرنسية :

Il jette une lumiere.

وفي الانكليزية :

(٤١) والليصح ان يقال : البرج العاج .

وتقول : الحياة الادبية (٢٦) ، وهو في
الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية :

The literary life.

Il paralyse les affaires.

وتقول : ضرب الرقم القياسي او كسره ،
وهو في الفرنسية :

Il a battu le record.

وفي الانكليزية :

He beats the record.

وتقول : اعمال الكاتب الكاملة (٤٢) ، وهو في
الفرنسية :

Les oeuvres completes de l'écrivain.

(٢٦) يصير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى
خيّل للمهتمين بمثل هذه اللغة انه يصير عربي في الاصل ،
وليس الامر كذلك .

(٤٢) لم يعرف في العربية هذا الاسلوب وانما يقال مؤلفاته
او كتبه او آثاره او مصنفاته .

وفي الإنكليزية :

Turne new page.

ونقول : المعطيات (١١) ، وهو ترجمة للكلمة

Les données.

ونقول : هو خارج إمكانياتي ، وهو في
الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

ونقول : الشخصية (١٥) ونريد بها صاحب
الشخصية رجلا أو امرأة ، وهو في الفرنسية :

personnalité.

ونقول : الشخصية البارزة ، وهو في
الفرنسية :

Personnalité marquante.

(١١) يراد بالكلمة الفرنسية الأفكار والمفاني ، أما (المعطيات)

فهي من ابتداعات السورين واللباتيين .

(١٥) تدل الشخصية على الحالة أو الهيئة التي يكون فيها

الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، ولها

مدلول فلسفي ، والمصدر الصناعي مفيد في باب

المصطلحات العلمية .

To throw light on.

ونقول : على ضوء الاحداث ، وهو في الفرنسية

A la lumière des événements.

وفي الإنكليزية :

At the light of the events.

ونقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'oeil.

ونقول : يمر بتجربة قاسية (١٦) ، وهو في
الفرنسية :

Il passe une épreuve dure.

وفي الإنكليزية :

He goes through difficulties.

ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية :

Il a vécu l'épreuve.

ونقول : ولنقلب صفحة (١٦) ، وهو في
الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

(١٦) تحميل التجربة معنى العادة أو المعتة دخیل اجنبی ،

وهو من باب التضمن في اللغة .

(١٧) الأسلوب اجنبی ، ولعل ما يقابله في الأساليب العربية

قولهم : ولنحرب صلحا .

ونقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو
في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

وفي الانكليزية :

Il reflects the social back-ground.

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :

La belle sexe.

وفي الانكليزية :

The fair sex.

ونقول : وجهات النظر (٤٦) ، وهو في
الفرنسية :

Les points de vue.

وفي الانكليزية :

The points of view.

ونقول : اعزني اذنك ، وهو في الفرنسية :

Pretez-moi les oreilles.

(٤٦) دلالة (وجهات النظر) على الرأي والفكرة والنظر

المقتل في عربية اصيلة وانما دخلت العربية عن

طريق الترجمة كما بينا .

وفي الانكليزية :

a marked personality.

ونقول : يعلق اهمية خاصة وهو في
الفرنسية :

Il attache Une certaine importance.

وفي الانكليزية :

To attach importance.

ونقول : يعلق املا كبيرا ، وهو في الفرنسية :

Il attache une grande espoir.

وفي الانكليزية :

To attach great hope.

ونقول : اجاب في شيء من الدهشة ، وهو
في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجذب الانتباه ، وهو في
الفرنسية :

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية :

It attracts attention.

He looks from one angle.

ونقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

La pierre angulaire.

وفي الانكليزية :

Corner stone.

ونقول : يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il couve l'idée.

ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية :

He adopts the idea.

ونقول : اعتنق الفكرة (٧) ، وهو في الفرنسية :

Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية :

He embraced the idea.

(٧) وفي العربية شيء ربما أشبه هذا ، فقد ذكر الرمضاني

في أساس البلاغة ما نصه : واعتنق الأمر لزمه . انظر

مادة (ع ن ق) .

وفي الانكليزية :

Lend me your car.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

وفي الانكليزية :

To cover the expenses.

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'organ gouvernemental.

وفي الانكليزية :

The official organ.

ونقول : الماكينة الحكومية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

ونقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في

الفرنسية :

Il porte a croire.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في

الفرنسية :

Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية :

وفي الإنكليزية :

a dangerous precedent.

ونقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية :
Crise psychologique.

وفي الإنكليزية :

Psychological crisis.

ونقول : بوصفه أو بصفته ، وهو في الفرنسية :
En sa qualité.

وفي الإنكليزية :

In his capacity.

ونقول : هو جاهل لغاية أن يكون بدائيا ،
وهو في الفرنسية :

Il est ignorant a tel point qu'il soit primitif.

ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :
La colombe de paix.

ونقول : وإذا ارتقينا (أو صعدنا أو ارتقينا)
إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو في الفرنسية :
Si nous remontons au cinquième siècle
avant J.C.

ونقول : يهضم الإنكار ، وهو في الفرنسية :

ونكرر الطرف الشرطي (كلما) في استعمالنا
فنقول : كلما عمل ، كلما ربح (أ) ، وهو في الفرنسية :
Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الإنكليزية :

The more he works, the more he earns.

ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :
Il a pris la parole.

ونقول : أعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :
Ila donne la parole

وفي الإنكليزية :

He gave a speech.

ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :
Il a raison.

وفي الإنكليزية :

He has the right.

ونقول : سابقة خطيرة ، وهو في الفرنسية :
Précédent dangereux.

(أ) به اللغويون على هذا الخطأ قتل وردده ، على أنه ،
ما زال موجودا في لغة الجرائد .

وتقول : عاصفة من التعفيق ، وهو في
الفرنسية :

Une tempête d'applaudissement.

وفي الإنكليزية :

A storme of applause.

وتقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :

Le upont de départ.

وفي الإنكليزية :

Point of departure.

وتقول : طلب يدحا : وهو في الفرنسية :

Il a demandé sa main.

وفي الإنكليزية :

To ask the hand of.

وتقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :

Réforme radicale.

وفي الإنكليزية :

Radical reform.

وتقول : تمتد جذر المسألة ، وهو في
الفرنسية :

Il digère les idées.

وفي الإنكليزية :

To digest ideas.

وتقول : هو مرن (٤٩) ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الإنكليزية :

He is flexible.

وتقول : هو موضوع على طاولة البحث (٥٠) ،
وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

وتقول : الانواع الادبية (٥١) ، وهو في
الفرنسية :

Le genres littéraires.

(٤٩) لم يعرف هذا الاستعمال الجاري في العربية ، وإنما

يمر من ذلك بمبارات اخرى كان يقال : هو لين او

طبع او ما لي هذا المعنى .

(٥٠) الطاولة دحيطة وهي تعريب .

(٥١) تعريب جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون
الادبية .

ونقول : يهر على المصلحة العامة ، وهو في
الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.

ونقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في
الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil.

وفي الانكليزية :

Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة ، وهو في الفرنسية :
Il est l'homme de l'heure.

وفي الانكليزية :

The man of hour.

ونقول : كلمة بطرف شففيه (٥٤) ، وهو في
الفرنسية :

Il lui a parlé de bout de lèvres.

ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنسية :
Au revoir.

ونقول ، الى الغد ، وهو في الفرنسية :

(٥٤) كتابة عن الزيادة به .

Les racines de la question étendent.

وفي الانكليزية :

The root of the problem go deep.

ونقول : وموقفه امام (٥٢) هذه القضية ،
وهو في الفرنسية :

Sa situation devant cette question.

ونقول : وهذه القضية من طرف (٥٢)
السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :

Ce problème est de la part de gouvernement.

وفي الانكليزية :

They exchanged greeting.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'étude.

وفي الانكليزية :

It is under study.

(٥٢) يقال في الاسلوب الصحيح : ازاء بدلا من امام ، لان
الامام ما كان في القنعة ومنه سمي الامام اي الذي
يأتم الناس به .

(٥٣) هذا التعبير شائع في بلدان الشمال الافريقي .

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الإنكليزية :

The liquidation of the Palestine question.

وتقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية :
Sous l'égide ou le haut patronage.

وفي الإنكليزية :

Under the patronage of.

ونقول : هو متأثر الى درجة انه فاقد
اعصابه ، وهو في الفرنسية :

Il était ému jusqu'à ce qu'il ait perdu ses
nerfs.

وفي الإنكليزية :

He was so excited that he lost his self-
control.

وتقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية :
La génération montante.

وفي الإنجليزية :

The rising generation.

ونقول : يضحك على الذقون ، وهو في
الفرنسية :

A demain.

ونقول : شرب على صحته ، وهو في
الفرنسية :

Il n bu a sa santé.

وفي الإنكليزية :

He drank his health.

ونقول : مالة بسيطة (٥٥) ، وهو في
الفرنسية :

Une question superficielle.

وفي الإنكليزية :

assimple question.

ونقول : مالة سطحية (٥٦) ، وهو في
الفرنسية :

Une question superficielle.

ونقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو
في الفرنسية :

(٥٥) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو أسلوب مترجم.

(٥٦) والوصف بـ (سطحية) أسلوب مترجم ايضا للدلالة
على ان المسألة ليست متمثلة .

في التعريب بين ماضيه وحاضره

التعريب من بين معانيه المختلفة مصطلح يعني تعريب الكلم الأعجمي فننتقل به العرب على منهاجها، قالوا : عربته العرب وأعربته ، ولقد جروا نسي نهمهم لهذا المصطلح على نحو واضح ومنهج سديد .
قال الجواليقي في « المعرب » :

« اعلم انهم كثيرا ما ما يجترون على تغيير الاسماء الأعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا ، وربما ابدلوا ما بعد مخرجه ايضا » .

والابدال لازم للا يدخلوا في ملامهم مالمس من حروفهم . وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي الى ابنية العرب . وهذا التغيير يكون بابدال حرف من حرف ، او زيادة حرف ، او نقصان حرف ، او ابدال حركة بحركة او اسكان متحرك او تحريك ساكن . وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه .

Il rit dans sa barbe.

ونقول ، الوان صارخة ، وهو في الفرنسية :
Des couleurs criardes.

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية :
Critique amere

وفي الانكليزية :

Bitter criticism.

هذه نماذج قد نفتقر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة نضئ بها على سير التطور العلمي لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفسه لاتبين الجديد الفني الذي امد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

الأعجمية بأبنيتهم . ومما الحقوه مثلا : « دهم »
 الحقوه ب « هجرع » و « بهرج » الحقوه ب « سلهب »
 و « دينار » الحقوه ب « ديماس » ، و « اسحاق »
 الحقوه ب « رابهام » ، و « يعقوب » الحقوه ب
 « يربوع » ، و « جورب » الحقوه ب « كوكب »
 و « شباوق » الحقوه ب « عداقر » ، و « رزدائي »
 الحقوه ب « قرطاس » .

وربما زادوا في الكلم او نقصوا منه ليحيى
 مناسبا لأبنية العرب .

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه « خراسان »
 و « خرم » و « كركم » .

وعكلا درجوا في تعريب الكلم الأعجمي فكان
 لهم من ذلك قدر كبير من المعرب مما اقتضته
 حاجة عرضت لهم في الحياة اليومية وما تدعو اليه
 من أدوات والآات وأطعمة وأشربة وما يدخل فسي
 الأعمال والحرف من ذلك ، ثم كانت حفاوة
 العرب في العصور الإسلامية وما اكتبته فسي
 منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الأخرى .

وحسبك ان تعلم ان العربية كانت طوال
 قرون عدة لغة العلم والحضارة في العالم المتحضر .

نمما غيره من الحروف ما كان بين الجيم
 والكاف ، وربما جعلوه جيما ، وربما جعلوه كافا ،
 وربما جعلوه قافا ، لقرب القاف من الكاف ، قالوا :
 « كريج » وبعضهم يقول : « قريق » .

قال ابو عمرو : سمعت الاسمي يقول : هو
 موضع يقال له : « كريك » ، قال يربدون :
 « كريج » .

وأبدلوا الحرف الذي بين الباء (١) والفاء
 فاء ، وربما أبدلوه باء ، قالوا : « فالوذ »
 و « فرند » .

وأبدلو السين من الشين فقالوا للصحراء
 « دست » وهي بالفارسية « دشت » .

وهكذا صنعوا في حروف أخرى فابدلوا
 اللام من الزاي في « قفشليل » وهي المغرقة وأصلها
 « كفجلاز » .

وقد غيروا في حركات الكلم الأعجمي ليأنسى
 مناسبا للكلم في العربية . ثم انهم الحقوا الأبنية

(١) يريد به الصوت الشلوي بين الباء والفاء ، وهو الباء
 الأعجمية التي ترسم به مسجدة مثلثة التناط التحتية
 في اللغة الفارسية ، وهو يمتلئ صوت الـ " P " في
 اللغات الغربية .

(٢) المعرب ص ٦ - ٧ .

لم يعرف اللغويون هذه الحقيقة اللغوية التاريخية ، فخلطوا بين هذه اللغات وقالوا بجمعة كل لفظ من هذه اللغات وأنه دخيل في العربية لم عرب فكان من العربية .

الا ترى انهم وهموا فعدوا « كنيسة » من العرب وفاتهم ان مادة « كنس » معروفة في العربية ومنها « كناس الطيب » وهي مادة سامية السكن والاستقرار . وقد وردت في قوله تعالى : « الجواري الكنس » ، وتعني ما تعنيه المادة اللغوية .

وقالوا : « وجدة النهر » اي شاطئه وعدوه من العربات . و « الجدة » اي الطريق وليس مع شك انها عربية من الاصل « جد » بمعنى « قطع » ومنه « الجدد » و « الجادة » لمعظم الطريق . وليس « الجديد » الا شيئا من هذا . وهي بعد كل هذا من المشترك السامي الذي تعرفه جملة هذه اللغات السامية .

لقد عرض هذا للمتقدمين فحسبوا السامي المشترك من الدخيل العرب فاءت نتائجهم مع انهم كانوا قد وضعوا لهم منهجا سديدا في قواعد التعريب .

لقد عرفنا وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين ، وعرفنا وكتب بها غير العرب من المسلمين وغيرهم ، بل قل ان طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد تفقوها ووقفوا على اسرارها فاحبوها وهجروا لغاتهم فجعلوها لغتهم الاثيرة المفضلة ، وبها عرفوا لانهم كتبوا بها ولم يخطوا حرفا بغيرها .

لقد درج العلماء طوال العصور المتلاحقة على هذه السنن في « التعريب » فماذا كان لهم من نتائج ؟

اقول : على الرغم مما وضعه الاقدمون من منهج في تعريب الكلم الاعجمي مراعين الابنية والاصوات العربية الا انهم لم يسلّموا من اوهام كثيرة منها :

(1) انهم لم يدركوا ادراكا كافيا الكلمة السامية المشتركة ، وان بين العربية وجملة لغات عدة هي اللغات السامية باصطلاح الباحثين من القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، علاقات قرابة ، فهي ترجع الى اصل واحد قديم مشترك هو السامية الام التي لا نعرف عن اوليتها شيئا ، ولكننا نصلح على ان كل لفظ مشترك بين هذه اللغات هو من الاصل القديم ام هذه اللغات .

ومن الغريب ان نفرا من اهل هذا العصر وجلهم من النصارى من اصحاب الدرجات العلمية الدينية قد سلخوا غريبا مناقضا للعلم في ادعاء «سريانية» قدر كبير من الكلم العربي . وهذا الخطأ لا يفتقر لهم ، فقد اتضح منهج العلم اللغوي في عصرنا وعرف علم اللغة المقارن منذ ابعد من اوائل القرن التاسع عشر وانتهى الباحثون في هذا الموضوع الى حقائق علمية واضحة . ولقد وضع العلماء معجمات في الالفاظ السامية ، وهي مقطوع الراي ونهاية العلم في هذا الموضوع . واذا التمسنا الحذر للعلماء الاقدمين في جهلهم بهذه اللغات وتوقعهم في الخطأ ، فلا يمكن ان نكتسه لهؤلاء الباحثين من اهل العلم في عصرنا هذا . لقد ابتعد هؤلاء عن العلم الصحيح حين ادعوا «سريانية» مواد كثيرة مثل : قرا وشعر وسبح وصلى وزكى وغير هذا من الالفاظ الكثيرة . وليس من شك في ان هذه المواد عربية وان كان لها اصل سامي ، وهي ان وجدت في لغة سامية اخرى ايضا من مواد تلك اللغة . وهذا يعني ان جملة ما يدعى انه سرياني قد دخل العربية هو عربي وهو سرياني وهو عبراني وهو اكدي بابلي اشوري في الوقت نفسه .

ولقد فات هؤلاء ان المواد التي شاعت في الارامية السريانية وعرنت بها نحو الكنيسة والابيل والقس والقدس وطائفة اخرى من المواد السريانية هي سامية ايضا وان اختلفت بها الارامية السريانية . وسأتي الى الكلام على مصنفات هؤلاء الدارسين المعاصرين مما حبوه دخيلا سريانيا عرب في العربية فصيحها وعاميتها .

(٢) ومما يوجه الى القداس من نقد في باب المغرب انهم خلطوا بين الاصول فلم يميزوا بين ماهو سامي وبين ماهو من اصل فارسي . وهذا يعني انهم لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع ان يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح . ان الدارس لا يخرج براي مفيد وهو يرجع الى مصادر هؤلاء ومصنفاتهم ومنها :

١ - المغرب للجواليقي الذي اشرنا اليه .

٢ - شفاء الفليل في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي .

ان الالفاظ السريانية التي ترد في هذين الكتابين مما هو دخيل في العربية ليست كثيرة . ثم ان الجواليقي والخفاجي لم يكونا من اهل العلم باللغات الاعجمية التي زعموا ان العربية اخذت منها

وقال بعض اهل العلم : بها سميت « الأبله » .

وقال ابو علي : وزن « الأبله » « فعلة » تكون الهمزة أصيلة ولو قال قائل : انه « افعلة » والهمزة زائدة مثل « أبله » و « أسته » لكان قولا .

وجاء في ص ٣٥ :

واسقف النصارى اعجمى معرب وقالوا : اسقف بالتخفيف والتشديد ، ويجمع اساقفة واساقف وقد تكلمت به العرب .

وجاء في ص ٤٥ :

البرنساء : الخلق . يقال في الشل : ما ادري اي البرنساء هو ؟ واي البرنساء هو ؟ : اي : اي الناس هو ؟ واسله بالنبطية : ابن الانسان ، وحقيقة اللفظ بالبريانية « برناشا » فعربته العرب .

وجاء في ص ٧٦ :

و « البطريق » بلفه الروم هو القائد ، وجمعه بطارقة ، وقد تكلموا به ، ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بـ « البطريق » وانما يريدون به المدح وعظم الشأن ، قال ابو ذؤيب :

فعربت ما عربت ، واكثر من هذا انه لم يتضح لنا ان اللغويين الاقدمين من علماء العربية كانوا يعرفون شيئا من هذه اللغات . ومن اجل ذلك ظلوا يتخبطون في معرفة هذه الاصول . والى القارىء نماذج من هذا الذي تركوه لنا مما لا يمكن ان يؤخذ ماخذ العلم الصحيح .

جاء في العرب ص ١٦ - ١٧ :

الأبله : قال ابو حاتم ، قال الاصمعي : اصل هذا الرسم بالنبطية . كانت « الأبله » قبل الاسلام وكان العمال يعملون في الارضين ، فاذا كان الليل وضموا دوابهم عند امرأة كانت تسمى « هوبا » فجاءوا فلم يروها فقالوا : « هو بالتا » اي : ذهب .

وقال غيره : « الأبله » كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تكتنها ، يقال لها : « هوب » خمارة ، فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقبل لهم « هوب ليكا » اي : ليت . فغلط الفرس فقالوا : « هوب لت » فعربتها العرب فقالوا : « الأبله » . و « الأبله » ايضا الفددة من التمر ، قال الشاعر :

فياكل كل مريض من زادنا
ويأبى الأبله لم ترضى

والعبرانية ، وكانهما شيء واحد ، وفي حقبة تاريخية واحدة ، وقد يتجاوزون ذلك بمبدأ فينبون الكلمة الى الرومية . ثم انك تجدهم يخلطون بين السريانية والنبطية .

ان كثيرا مما ظنوا انه سرياني كان من اسماء الامكنة والمواضع والمدن ، وفي كتاب « المغرب » مادة كبيرة من الالفاظ العربية عن الفارسية فيما قالوا ، ولم تسلم هذه المادة الضخمة من الالفاظ من الميوب مما يفصح عن عن ضعف النظر وقلة زاد في العلم .

وليس كتاب « شفاء القليل » للخفاجي اسعد حظا من كتاب المغرب ، وما كان الخفاجي صاحب علم اكيد في اللغات القديمة التي اخذت منها العربية . انه لا يختلف عن الجواليقي في هذا الباب . ان كثيرا مما جاء في « شفاء القليل » ليس الا ضربا من الظن والوهم اللذين يقضيان الى الخطا ، غير اننا لا نعدم ان نجد فيه كبا وجدنا في « المغرب » مادة سريانية عربها العرب ودخلت في انتهم واثار الى ذلك اللغويون الاقدمون . ومن ذلك :

النزعة (٢) : وهي الباب بالسريانية ، والتراع : البواب ، وجاء في الحديث الشريف :

(٣) شفاء القليل ص ٨٢ .

وهم رجعوا بالحنو حنو قراقرز
هوازن يحدها كماة قراقرز

وجاء في ص ٨١ :

البينة والكنيسة : جعلها بعض العلماء فارسيين معربين .

البرخ : الكثير الرخيص ، قال ابو بكر : هو لغة يمانية واحب اصلها عبرانيا او سريانيا وهو من البركة والنماء .

وانا اجتزىء بهذا القدر من « المغرب » للجو اليقي لاشير الى ان المصنف لم يكن عالما بما كتب ، وانما هو ناقل عن لغويين قدامى كالاصمعي وابي حاتم وابن دريد وغيرهم ، على ان القدامى انفسهم لم يكونوا قد حذفوا شيئا ما خلا العربية من اللغات السامية وغير السامية ذلك ان جمهرة منهم ما كانت تعرف الفارسية بالرغم من اصول طائفة منهم تمت الى الفرس .

نجد ابن دريد مثلا يخلط فيما هو من اصل سامي كالبيعة والكنيسة فيسببه الى اصل فارسي غير سامي . ثم انه هو وسائر اللغويين يظنون في الاصول فلنا لا يقوم على علم واسخ التواعد ثابت الاصول فيترددون بين السريانية ،

الى ان كتاب « الدوائر » هذا قد حوى ما لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على السن الناس .

ولكننا حين نعود الى الكتاب نجد ان الجزء الاول قد اشتمل على ١٩٣ كلمة ، وان الجزء الثاني قد اشتمل على ٥٤ كلمة ، ومجموع هذا وذلك اقل بكثير مما ائتمه الاستاذ فيليب حتى . على ان في هذه المجموعة من الالفاظ العربية طائفة من اسماء القرى والمدن .

٢ - كتاب « اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » لفيليب حتى .

وفي هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية في سوريا ولبنان تكلم فيه المؤلف على بقايا السريانية في عامية لبنان وفصحها . وهذا يعني ان هذه المواد السريانية يستخدمها الكتاب اللبانيون في كتبهم العربية . وفي هذا الكتاب مائة بالعربية ومكانتها واثارة المؤلف الى قدم هذه اللغة وحفاظها على الخصائص السامية الاولى كالاعراب والحركات والتنوين واللام التعريف وابنية الافعال وطائفة من الاموال القديمة كاسماء امضاء الجرم واسماء طائفة من الحيوانات والنبات التي عرفها العرب في موطنهم الاولى ، وهذه الخصائص

« ان منيري على ترعة من ترع الجنة » .

ثم جاء اهل هذا العصر فصنفوا في العربيات مما اصله سرياني وهي كما ياتي :

١ - كتاب الدوائر السريانية في لبنان وسورية للقس يوسف حبيقة البسكتاوي الراهب الماروني اللبناني المطبوع في « جونية - لبنان » في جزوين صغيرين .

لقد جمع المصنف فيهما الالفاظ السريانية المتداولة في القرية نصيحها وعاميتها مما هو معروف في سورية ولبنان (٤) والكتاب على صفحة قد اشتمل على استدراقات وتصحيحات وملاحيق وذبول ومائل اخرى .

وفي هذا الكتاب حواشي غير مفيدة لا صلة لها بالموضوع .

غير ان الاستاذ فيليب حتى قد تناول كتاب « الدوائر السريانية » هذا بالنقد في كتابه « اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » ، وقد اشار ايضا (٥) :

(٤) طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٢ ، وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ .

(٥) فيليب حتى ، اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان ص ٢٥ بيروت ١٩٢٢ .

ولقد اشرت الى ان «المعرب» لنجوالقي و «شفاء الغليل» للخفاجي قد جاء فيهما طائفة من المواد العربية من اصل سرياني ، غير ان هذا الذي جاء في هذين الكتابين المشار اليهما قليل بالقياس الى ما ادمى مار اغناطيوس اقروم الاول برصوم سريانيته .

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف حبيقة صاحب كتاب «الدوائر» السريانية في سورية ولبنان» الذي اشرنا اليه ان بين مجموعة اللغات السامية اصولا مشتركة . وهذا يعني ان الكلمة العربية سامية الاصل ، وبهذا تكون الكلمة عربية وعبرانية وسريانية وبابلية وجشية وفي لغات اخرى . ويتأتى من ذلك ان الكلمة لا يمكن ان تكون دخيلا سريانيا معربا وهي من اصل سامي . ولكنني استثنى من ذلك الكلمات الخاصة بلغة من تلك اللغات واستعيرت في لغة اخرى فانتقلت وهي تحمل ذلك المعنى الخاص وشيئا من اصواتها في تلك اللغة ، وهي بذلك تخرج من الاصل السامي المشترك .

ثم ان هذه المواد الخاصة التي تستعار من لغة الى اخرى تبقى محصورة في موطن استعمالها

قد ناعت في سائر اللغات السامية ، ولولا بقاؤها في العربية لم نتبين هذه العناصر التي ميزت هذه المجموعة اللغوية عن غيرها من الاسر اللغوية . وعلى هذا كانت العربية اكمل هذه اللغات واتمها ، واستعين بها على فهم كثير من عناصر تلك اللغات التي ضاع اكثرها .

وقد اثار الى هذا مطران دمشق على السريان اقليميس يوسف داود في كتابه «اللغة الشهية في نحو اللغة السريانية» (١) .

٢ - الانفاظ السريانية في المعاجم العربية
لمار اغناطيوس الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للريان الارثوذكس (٧) . وفي هذا الكتاب اكبر دراسة من نوعها ، غير اني وجدت مؤلفه قد جار عن السن الواضح نخبط خبط عشواء فكان كحاطب ليل ، وعجبت ان تكون مجلة المجمع الدمشقي قد نشرت مقالاته دون ان تعلق عليها وسابين ذلك بأمثلة كثيرة .

(١) يوسف داود ، اللغة الشهية ص ١٥ ، الطبعة الثانية . سنة ١٩٠٤ .

(٧) مار اغناطيوس اقروم الاول برصوم ، الانفاظ السريانية في المعاجم العربية (نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١) .

الاسلي ، ولا ضرب مثلا يوضح هذه المسألة
فأقول :

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية ،
وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل
بالمعاني النصرانية . وفي هذا الخصوص استطيع
ان اقول : ان هذه الالفاظ سريانية دخيلة فسي
العربية وان كانت من اصل سامي قديم ، اي ان
السريانية وهي لغة سامية اختصت بها دون سائر
اللغات السامية الأخرى . وعلى هذا تكون الكلمات
العامة التي لا تتصل بمعنى خاص ، من السامي
المشترك بين هذه اللغات جميعها ، فالاب والابن
والاخ والحم والعين والراس والسن ورائر
اعضاء الجسم مما ادخله الاقدمون في باب « خلق
الانسان » ، من هذا الباب اي السامي المشترك .
ولا يصح ان يقال : ان « العين » في العربية مثلا
جاءت من السريانية كما هي الحال في منهج هؤلاء
المؤلفين الذين اشرنا اليهم ، كما لا يصح ان يقال :
ان « العين » في العبرانية او الاكدية او الحبشية
قد جاءت من السريانية . ولو انا اخذنا بمنهج
هؤلاء المصنفين الذين اشرنا اليهم لجاز لنا ان نأخذ
باسلوبهم فنقدم سريانية هذه الالفاظ وهي في
هذه اللغات التي سبقت السريانية في الاطوار
التاريخية .

ان في هذا المنهج انتشانا وبطلانا ، بل قل
ميتا وبعدا عن العلم وتكرانا للحدود التاريخية ،
فكيف يقال انترافا : ان « الوب » في العبرانية
مأخوذ من السريانية ، والعبرانية أقدم عهدا من
السريانية الآرامية بقرون عدة ؟

وهذا شيء من هذه المواد المشتركة . التي
توهم القس يوسف حبيقة البسكتاوي الراهب
الماروني فنسبها الى السريانية فكانت مما عرّب
في العربية ، ولأدري لم لم ينسبها الى لغات سامية
أخرى مما سبق العربية في التاريخ .

ودونك طائفة من هذه المواد التي ادعى
يوسف حبيقة سريانية وانها عربت في العربية :

كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قرقر ،
شحط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، أجسم ،
زلع ، هيف ، حسك ، سكك ، سكر (الباب) ،
فدح ، ففد ، سبلة (سبلة) ، تخ ، وغير هذا
من الكثير الذي يدخل في باب المشترك السامي
القديم الذي نجده في العبرانية والآشورية والاكديّة
البابلية وغيرها .

ومثل هذا كان منبع ما راغناطيوس انرام
الاول برسم في كتابه « الالفاظ السريانية في
المعاجم العربية » . لقد ادعى سريانية طائفة

((الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية)) (٨)
كما اشار الى الموضوع نفسه القس سليمان صائغ
في مقالة نشرها في مجلة « النجم » (٩) .

واشار الى العامية البغدادية « العراقية »
يوسف غنيمة في مجلة « لغة العرب » (١٠) في مقالات
عدة وسمت بـ « الالفاظ الآرامية في اللغة العامية
العراقية » . ومن غير شك أن بين هذه المقالات
مادة مشتركة مكررة عرض لها الثلاثة المذكورون .

ولا يفوتني ان اشير الى المعنيين بالعرب من
المصنفين القدامى قد ادخلوا في موادهم طائفة
كبيرة من اسماء المدن والاقاليم واعلام الرجال
نحو :

الاهواز (الاحواز) ، اذربيجان ، اردن ،
ارمينية ، انطاكية ، بستان ، بغداد ، جلق ،

(٨) داود الجلي ، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية
(ط . الموصل ١٩٢٥) .

(٩) سليمان صائغ ، مجلة « النجم » (تشرين الاول ١٩٢٣ ،
الموصل) .

(١٠) يوسف غنيمة ، لغة العرب (بغداد ، اعداد السنة
الرابعة) .

كبيرة من الالفاظ العربية ذات الاصول المشتركة ،
والا كيف تكون الالفاظ التي ساوردها سريانية قد
عربت في العربية وهي عامة وجدت في جميع اللغات
السامية ولاسيما تلك التي سبقت السريانية
والعربية كالبابلية والاكديّة ، والبابلية الآشورية
وهي :

اب ، ابل ، أنفية ، اجم ، اسل ، امن ،
جم ، جمل ، جلم ، جنة ، حنان ، حول ، حيل ،
خص (بيت من قصب) دين ، دبس ، درب ، دلي ،
(جلد) سبط سجن سجد ، سهر ، صديق ،
صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس ، فرط ،
قرية ، قرا ، قدس ، قربان ، كيان (مصدر كان) ،
لب ، هيمن .

وهذا مما يرفضه المنهج اللغوي الصحيح لانه
يفتقر الى البحث الدقيق الموضوع الجاد مما هو
خاص بعلم المعجمات المقارنة .

Lexicographie Comparée

وقد استبعدت الالفاظ الاعجمية السريانية
في لغة عامة الموصلين والبغداديين . وقد اشار
الى طائفة الاولى الدكتور داود جلي الموصل في
رسالته :

حزان ، حمص ، خراسان ، دارين ، طور ، طوس ،
وغير ذلك كثير جدا .

ومن اعلام الرجال : آذر ، ابراهيم ،
اسماعيل ، اسحق ، ابيد ، اسرائيل ، بغث
نصر ، وغير ذلك كثيرا ايضا ،

هذا ما حفل به كتاب « العرب » وكتاب
« شفاء الغليل » ولا اظن ان هذه المادة مما يجب
ان تذكر في عدة مواد العرب .

ولا بد من القول ان بعض اسماء المدن
ولا سيما في العراق وبلاد الشام بقيت تحمل شيئا
من البناء الرياني القديم مثل :

بعقوبا ، بعشيقا ، بقسايا ، بادايا ،
بحزاني باصينا ، من اعلام المدن العراقية . وعين
طورا وبكفيا وبكفيا وبرمانا وفاريا وماردين من
اعلام المدن السورية اللبنانية . ومثل هذا كثير
نجده في معجمات البلدان وغيرها من المصادر
التاريخية .

ومن الذين نرطوا وتجاوزوا الحدود اديشير
رئيس اساقفة سمرقند الكلداني في كتابة « الالفاظ

الفارسية المعربة » (١١) ، لقد حشد في كتابه هذا
طائفة من الالفاظ الفارسية التي عربت في العربية
واستعملها العرب منذ اقدم العصور وجلبها من
الالفاظ ذات المدلولات الحية لاسماء الدول
والادوات مما يتمم في الحرف على اختلافها ،
واسماء طائفة من النبات والشجر والحجوان
والاطعمة والاشربة والادوية وغيرها .

غير ان هذا الحشد الكبير لا يخلو مما ادعى
انه دخيل وليس بعربي ، وهذا كثير ايضا . وهل
لك ان تفرع مع اديشير ان : ابد ، امد ، ابل
(سحاب) ، ارضى شوكي (كذا) ، ايضا (كذا)
وطائفة اخرى مما جاء في باب الهمزة هو من
الفارسية !

وكيف تكون « الاشابة » من الناس بمعنى
الاختلاط والرماع من الفارسية لا وكيف يكون
مقلوب « اشابة » وهو « الاوباش » من الفارسية
ايضا ؟

لقد عرب العرب ما كان فيهم حاجة اليه ،
فهل ترى ان حاجتهم ان ياخلدوا مصدر « آخض »

(١١) اديشير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة (بيروت
١٩٠٨) .

وهو كلام يقوم على قاعدة منهارة . ومثل هذا قوله في « البهلول » بمعنى السيد الجامع لكل خير .

لقد عبد ادي شير « البهلول » « معرب « بهلوان » فإين هذا من ذاك ؟

ثم كيف تكون « القبة » العربية من « كبة » الكردية وأصل معناها كأس الحمامة وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلاله ، وهي في الكردية روم يحدث في عنق الغنم غالبا ؟!

ومثل هذا كثير مما جاء في « كتاب الالفاظ الفارسية المعربة » وقد اجتزأت بما ذكرت منه .

اننا نواجه في عصرنا هذا مشكلة تدريس العلوم الحديثة بالعربية . وما اظن ان المشكلة على قدر كبير من الصعوبة لو احسنا الوصول اليها . لنسا بدعا بين الامم اذا اردنا ان نسلك هذا الطريق ، ذلك ان الامم المتقدمة منها وغير المتقدمة سلكت هذا السبيل فالفرنسي يدرس العلوم بالفرنسية ، والالمانسي بالالمانية ، والروسي بالروسية ، واليوغوسلافي باليوغوسلافية ، والياباني باليابانية ، والتركي بالتركية والايرواني بالايروانية الفارسية . الا ترى ان الحق يفرض علينا ان نعلم ان لغتنا اكثر تقبلا للعلم الحديث من كثير من اللغات غربية او شرقية ؟

« يفيض » فتكون كلمة « ايضا » من اللغة الفارسية ا وكيف يكون هذا تعريب « ايدي » ؟

وما ادرى كيف يكون الفصل « افر » في قولهم : « افرت القدر » بمعنى « فارت » واشتد غلبانها من « افروخين » الفارسية ؟ اليس في عدا تجاوز للحدود والعلم ؟ ثم انظر الى قول رئيس اساقفة سمرقند الكلداني ادي شير في كلمة « البهمة » انعربية ، قال :

« البهمة » بفتح الباء : اولاد الضان والمعرز والبقر . و « البهمة » بضم الباء : الخطة الشديدة والشجاع الذي لا من من الذي نمر من برسجد بتثغ نفع فولهم : فلان فارس بهمة .

واظنهما مأخوذتين عن « بهمان » وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكل على امر نظم الغضب وتكينه ، وموظف على الضان والبقر وعلى القمر والشمس ، فاذا صح ذلك قلت : ان « ابهم » و « تبهم » و « استبهم » و « البهيم » و « البهيمه » مأخوذة من الفارسي « بهمان » وهو مركب من « ب اي » على ، ومن « هم » اي الكل

انتهى كلام رئيس اساقفة سمرقند الكلداني فإين العلم في هذا الادعاء الباطل القائم على النثر

ولا أريد أن أسرف في سلوك هذا السبيل
ولكنني أقول : إن توفير المصطلح بهذه الطريقة
وبالبحث في العربية عن الكلم الفصح مما استعمله
القدماء أو مما لم يستعملوه أو مما نراه مقابلا
للمصطلحات الأجنبية ، كل هذا يوفر لنا ما نحن
مفتقرون إليه أشد الافتقار .

ولكننا نرثنا قليلا في التماس المصطلحات في
العربية لنفائزها في اللغات الغربية واجتهدنا بكل
الوسائل أن نجد لها من الكلم العربي مادة جديدة .

أقول : لو أننا فهمنا « التعريب » على نحو
ما فهم الأوائل من علمائنا العظام فعرّبنا الأعجمي
بشيء من العلاج في الأصوات والإبنية العربية لكان
لنا مادة مهمة من ذلك نضيف إليها المواد العربية
الخالصة مما استخدمه أولئك المجتهدون من
علمائنا الذين كانوا مصابيح الأمة . ألا ترى أنهم
قالوا : موسيقى وجغرافية وفلسفة وغرامطيق
وبولتيقا وهيولى وغيرها إلى جانب ثروة لغظلية
عربية الأصول مبني ومعنى ؟

وإذا كان أوائلنا قد اشتقوا من « المهرجان »
و« النوروز » فعلين هما « مهرج » و« نوروز » فلم
نتلكا في حاضرنا فلا نقبل بالتعريب على طريقتهم
فنوفر قدرا من المصطلح « العالمي » ؟

أقول : « العالمي » لأن كثيرا من مصطلحات
العلوم الحديثة أصبحت عالمية فليس مصطلح
« الديمقراطية » مثلا خاصا بالانكليزية أو الفرنسية
وذلك لأن الألماني والياباني والروسي والتركي وغير
هؤلاء يستعملونه ويتخذونه مصطلحه الخاص .

كيف نوحّد المصطلحات (١)

شعر العرب في مختلف ديارهم ان لا سبيل لهذه الامة في ثقافة منظمة مفتوحة على نفسها ومن ثم مفتوحة على غيرها من الثقافات الا اذا كان انسجام في طريقة دراسة العلم الجديد في عصرنا الحاضر ، وفهم مقارب للجديد فيه . ولا يتم ذلك الانسجام الا اذا عدنا الى موادنا نوحدها ونقرب بينها ونبدؤها بمسالة توحيد المصطلحات فننقضي على فوضى يشكو منها اهل النظر في مستقبل هذه الامة . ليست مسألة توحيد المصطلح العلمي بين الدارسين في ارجاء الوطن

(١) كتب الزميل الاستاذ محمد رشاد حمزاوي بحثا في « توحيد المصطلحات » نشره في العدد الثاني من « حويلات الجامعة التونسية » سنة ١٩٧٥ وعرض فيه لجملة الموضوع . والاستاذ الفاضل رسالة جامعية من « مجمع اللغة العربية » بالقرنية وهي جهد بارع ممتع . ولقد اخذت منها كما اشرت من بحثه النشور .

العربي مسألة عوي ورغبة أو قل نزعة سياسية تحقق هدفنا سياسيا فبقا ، او انها شيء من بدع هذا العصر ، وانما هي ضرورة نحفزنا للسمي الى تحقيقها لنترك غاية تتصل بهوية هذه الامة واشاعة العلم الجديد بينها ومن ثم يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلع الى الجديد .

كيف نضع المشكلة في وضعها الصحيح وكيف بدىء بها من الناحية التاريخية ؟

ان توحيد المصطلحات ليس هدفا لذاته وانما لهذه الاغراض التي قدمناها . ومن اجل ذلك فالجواب عن السؤال الموضوع يتطلب ان نرجع الى هذه المشكلة منذ ان بدىء بها . وليس هذا حلا لها لان الاقتراحات كثيرة واكثرها يرمي الى التوحيد وان اختلفت الوسائل فماذا كان من نتائج تلك الاقتراحات ؟

لم نتجز شيئا وما زلنا في فوضى من مصطلحاتنا ولو رجعنا الى غملتنا وبدانا مجتمعين في النظر الى المصطلحات المختلفة التي درج عليها العرب في ديارهم المختلفة في كل علم وانصرفنا الى وضع كل مصطلح وانفقنا على كلمة واحدة لثم لنا بهذه الطريقة القسرية المصطنعة نتائج جسيمة . وقد تكون

١ - الاصطلاحات العلمية والفنية يجب ان يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى .

٢ - في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فاذا لم يكن هنالك لفظ خاص اتي بالعام ويخصص بالوصف او الاضافة .

ثم اتخذ شيء آخر في الجلة الثالثة والثلاثين من الدورة مما يتصل بالترتيب وهو :

((ينطق بالاسم العرب على الصورة التي نطق بها العرب)) .

ولقد اشار غير واحد من اعضاء الجمع الى هذه الناحية فقالوا باهمية التوحيد في جلسات اخرى وفي دورات اخرى لاحقة من اجتماعات الجمع . وكان من ذلك ما اشار اليه الشيخ محمد رضا الشيبيني (١) الذي ذهب الى ان تعدد المصطلح ناسى عن المنفعة القائمة بين التركية والفارسية والعربية لا سيما في المصطلحات العسكرية ، ومصطلحات الاشغال والفنون والمدارس والمالية

(٢) الرجوع السابق ص ٨٥ .

(٣) توحيد المصطلحات ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣١/٨ -

١٢٥ .

المصطلحات التي نشق عليها بعد ان نلقي كثيرا من ذاتياتنا وعواطفنا وحماسنا المتعصب ، غير محكمة وسديدة . ولكن شيء من ذلك ولكن الاتفاق على المصطلح الواحد للحقيقة الواحدة يؤدي الى تحقيق الأغراض العلمية النبيلة .

بداية توحيد المصطلحات :

لقد عنت مجامع اللغة العربية كما عني اهل الاختصاصات بهذا الموضوع فكثبت المقالات ونشرت البحوث ولا سيما في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٦١ .

ومن الحق ان نشير الى ان المنشرق الايطالي نينو كان اول الداعين الى مسألة التوحيد في الجمع في جلسته الحادية عشرة من دورته الاولى (١) ، ولقد حظي هذا الرأي بتأييد عضو الجمع علي الجارم فكان من ذلك ان صدر ما يأتي (٢) :

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية

والفنية ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٤١ .

(٢) الرجوع السابق ص ٢٤٢ .

واشار الى معارضة الدوائر الرسمية المصرية لتعريب المصطلحات العسكرية وحتهم « ان المصطلحات العسكرية المختلفة ومنز الى الادوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري ».

ولقد كان الاستاذ مصطفى الشهابي (٢) من الذين نظرو الى المسألة نظرة واسعة فادرك لكل المحاولات العربية الرسمية والفردية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٣٣ فلاحظ :

« ان الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية اصبح في البلاد العربية شعورا عاما . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوصل اليها لبلوغ هذه الغاية » .

ويرى ان الاضطراب يرجع الى الخلاف القائم في شأن الطرق العلمية من ذلك ان كلمة (Amibe) التي سماها النفاضة والتمورة (٣) تد سماها الكرملني المتمورة وامية عند آخر بعد الكلمة العربية لا توافق الذوق اللغوي الذي يعبح في حد ذاته محلا للخلاف . وهذا مما دعاه الى تأليف لجنة تشرف عليها الجامعة العربية وتمولها

(٢) توحيد المصطلحات في البلاد العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٥٧/١١ - ١٦١ .

من ذلك ان مصر تستعمل « البباشي » والاوباشي ، وحيكباشي ، وباش مهتلس ، وباش كاتب ، بقالها في العراق : الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الأطباء ورئيس الكتاب .

وقد ابدى الشيخ محمد الخضر حنين (١) رايه في الموضوع فاشار الى اهمية توحيد المصطلحات الطبية معتمدا في ذلك مناهج العرب . ودعا الى تجنب المصطلحات المشتركة ، منها الى وجود ذلك بكثرة في المعاجم القديمة فيلاحظ « قالوا الذرب فساد الجرح وفساد المعدة ، والمرض الذي لا يبرأ » . ويتجاوز المجمع هذا المظهر الى اختلاف مؤلفين قديمين في مصطلحاتهما من ذلك ان ابن سينا يعتبر البرامة والشوة لغطين مترادفين وغيره يطلق الاسمين على مرضين مختلفين .

وقد عرض الشيخ عبدالقادر المغربي (٢) لوضع الرتب العسكرية وضرورة توحيدها

(١) طرق وضع المصطلحات وتوحيدها ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٦٩/٨ - ٢٧٢ .

(٢) حول المصطلحات العسكرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٧/٩ - ١٧٠ .

وينسب الأستاذ الشهابي تلك الخلافات الى عوامل نفسانية ومادية متنوعة المظاهر . من ذلك ان « هذا يعمل تلبية لهوى في نفسه وتفشقا لهذه اللغة ، وذلك يعمل مدفوعا بالفروغ وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب المال ، ورابع تلبية لرغبات دول اجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة وهلم جرا (١) » .

غير ان الأستاذ محمد كامل حسين عرض للنقضية في طريقة جديدة دعا فيها الى « ان يقف المجمع قليلا ليعيد النظر في القواعد التي سبق ان وضعها والقرارات التي اتخذها لتبين : هل هذه القواعد كفيلة بتحقيق ما اردناه من خلق لغة علمية قابلة للحياة (٢) ، ولقد ادى به هذا الى ان يعد العربية القديمة اداة لاتصلح في العلم الحديث والى القول بان مصطلحاتنا لقوية وليست علمية مما يدعو اعتماد التعريب اي استعمال الدخيل في المصطلحات العلمية الكلاسيكية الدالة على الايمان ، كذلك كل ما يدل على مصطلح يكون جزءا من تصنيف عام ، وكل مصطلح عام أصبح خاصا ،

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ .

(٢) القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٢٧/١١ - ١٢٢ .

الدول العربية لوضع «معجم المصطلحات العلمية» او « المعجم العربي الأعجمي » اللذين يجب ان تنسق مفرداتهما حتى تكون موحدة .

ولقد اشار الأستاذ الشهابي الى الاختلاف في المصطلحات بين مجعبي القاهرة وبغداد (٣) وعرض جملة مرادفات تذكر منها :

Catalyst فهي الاز في المجمع الاول والحفاظ في الثاني .

Structure فهي التراكيب في الاول والبنية في الثاني .

Anticline المنيرة في الاول والقبوة في الثاني (٤) .

ويشتد الخلاف في المصطلحات الطبية والجرجية ، والعسكرية والعلمية والفنية والهندسية وفي مصطلحات الحشرات والنبات والجيولوجيا والديبلوماسية والسياسة الدولية

(٤) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث (الطبعة الثانية - دمشق) سنة ١٩٦٥ . انظر ص ١٢١ - ١٢٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٨ .

بل يجب اعتماد التعريب والاكثر من التأليف
لخلق الاسلوب العربي الحديث .

وجاء الاستاذ احمد عمارا ، فنهج منهجا
مختلفا واعتبر قضية التوحيد مرتبطة بوضع مناهج
منظمة مصنفة تضمن للعلم بالعربية وحدته الفكرية
والثقافية التي تعتبر اهم من التوحيد الذي يمكن
ان يكون مضرا احيانا . ولقد وضع خطة عشر
مبدأ هي (١) .

١ - مضاعفة الافراد اللفظي بمثله :

Aphasia ترجمت باحتباس الكلام ،
وامتناع النطق ، تعذر النطق ، ويحسن ان
نترجمها « الصمات » .

٢ - افراد المصطلح الواحد بترجمة واحدة ،
وقصرها عليه :

Therapie ترجمت بالمداواة والتطبيب
والمعالجة والعلاج ، ويحسن ترجمتها « طباب »

(١) دعوة الى التزام منهجية في صوغ المصطلحات الطبية «
البحوث والمناقشات سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ ص ٥٠ -

٥٦ .

(٢) التراخات الاستاذ احمد عمار ينصها .

اما النحت فيجب تجنبه وتجنب كلماته مثل
« شبقروي » واحلال « كلويد » محلها « لانها
ليست غروية ولا شبه غروية في الواقع نككون
قد اخترنا بالنحت كلمة ثقيلة ظنا انها اسهل
نهما وفي سبيل الوضوح اصحت خطأ . والكلويد
من أسماء التصورات العلمية الخاصة التي يصح
ان تهرب حتما » (٢) .

ولقد واصل محمد كامل حين بحثه في
محاولة ثائية تركيبية وضع فيها قضية صلة
اللغة بالعلوم (٣) . فهو يقسم اللغة الى قسمين :
لغة التفاهم من جهة وهي لغة غير محددة لها
صلة وثيقة بلغة الادب ولغة الفهم من جهة اخرى ،
وهي واضحة لها صلة متينة بلغة العلم التي تعتبر
اصطلاحا يصطلح عليه ولا يفترض فيها اطلاقا ان
تكون مطابقة لمعاني الكلمات الاولى فالأكسجين الذي
يفيد مكون الصدا يمكن ان يسمى « بيوجين » لو
علم في اول الامر انه مكون الحياة .

وهو يفترض في المصطلح العلمي ان يكون
لقطا « مفردا » لامباره ، وان يستخرج من مفردات
اللغات المبتة من دون اعتبار دلالاتها الاصلية ، وان
لا يستقى من الكتب القديمة التي لانفع فيها

(٢) المصدر السابق ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) اللغة والعلوم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٧/١٢ - ٢٩ .

٣ - مقابلة الترادفات بامثالها :

يمبر عن مرض السل ب Phthisis,
Consumption, Tuberculosis ويمكن ان تقابلها
بالدرن والسل والسحاف .

٤ - مقابلة التعدد اللفظي بمثله :

يجب اعتبار الترجمتين العامة والعلمية -
نترجم Black eye بالعين السوداء وبالقفصا .

٥ - تجنب الاغراب وكذا الابتدال في غير ضرورة
ملجئة :

Sabre Shine ترجمت ترجمة
غريبة بالطنبوب الطالع ، ويستحسن ان تترجم
بالقمبة الحسامية .

Plain muscle ترجمت ترجمة مبتدلة
بالعضلة السادلة ، ويستحسن ان تترجم بالعضلة
الفعل .

٦ - توخي وضوح الدلالة وتجنب ابهامها :

Sporadic diseases ترجمت بالحالات
المتثرة وهي تعني الاصابة بالمرض على نحو فردي

لاجتماعي وفي اماكن متباعدة ويحسن ان تترجم
بالحالات المتفرقة .

٧ - توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين
مختلف العلوم :

Crinis-crine ترجمت بالبحران في علم
الامراض وبالأزعة في الطب الباطني .

٨ - مراعاة صلات الترابط الاشتقائي والتصريفي
بين المصطلحات :

Trophy الواردة في Trophic nerve
و Trophic disturbance و distrophy و Atrophy
قد اثبتت Hypertrophy
مختلفة الترجمة وهي عصب الاغثناء : حثل ،
سفل ، ضمور ، ضخم .

٩ - الترخيص في التحلل اذا لم تتوافر صلاحيته
للاستعمال الاصطلاحي الحديث :

مثال ترجمة Nulli Para ترجمت
بالمنجاب المبرة (لان المبرة كثيرة الولد) .

١٠ - التزام التخصص في الاصطلاح العلمي
باشار الالفاظ النادرة التداول او المحورة الصيغ :
Periphical nerves ترجمت بالاعصاب
المحيطة ويستحسن ان تترجم بالاعصاب العتارية .

١٥ - النحت :

استعماله عند الضرورة بعد ضبط
صدوره ولواحقه كما وكيفاً ووضع قواعد منتظمة
له .

ولعل جمهرة الباحثين في مسألة توحيد
المصطلحات يتوزعان في صنفين من الباحثين
يدل كل صنف منهم على ثقافته ومادته وتصوره
للموضوع .

الصنف الاول يرى ان الترجمة الطريقة
المثلث وهو يؤمن ان في العربية مواد قديمة تصلح
ان تكون مصطلحات تقابل المصطلحات الاعجمية
في اللغات الغربية . ومن هنا تبدأ الحماسة للذاتية
وذلك ان هؤلاء يرى كل منهم رايه في المصطلح
المتروك ويتعصب له . ولقد ادى هذا الى بلبلة
واضطراب في هذه المسألة الحيوية . واكبر الظن ان
اصحاب هذا الراي هم البليون الذين لم يتقنوا
اية لغة عربية ، وهم يرون ان العربية افضل اداة
لتوفير المصطلح .

والصنف الثاني يرى ان المسألة خطيرة وان
ليس في طوقنا ان نتمحل ولنلتزم بالترجمة فنستغرق
في الاراء وننجز شيئاً . ثم ان هؤلاء يرون في
اصحاب الصنف الاول جماعة لم تدرك المسألة

١١ - التوسع الى اقصى المدى في تطويع اللغة
للاشتقاق ما انتهى ضرره بكيانها :

تطبيق مبدا ما فيه على كلام العرب فهو من
كلام العرب .

١٢ - زيادة تطويع الاشتقاق لصوغ المصطلحات
العلمية :

تخصيص صيغة فعال للأمراض البداة
Subjective Symptômes مثل صداع

ودوار وزحار .

تخصيص صيغة فعل للأمراض البادية
Objective Symptômes مثل برص وعرج
وحذب .

١٣ - توخي ما نبيه الحسنات اللفظية :
ماست : في صوغ المصطلحات العلمية : اعتبار
التجانس من ذلك ان تترجم
Typical
بطييق و Humid ومياء و
Technique
بتقنية .

١٤ - قصر التعريب على مقتضيات الضرورة
وتوخي الخفة لا الثقل فيه :

تخصيص التعريب في المصطلحات الكيميائية
والمخترعات الحديثة .

فتكون معارف عربية وعلم ونظريات عربية .
ولا يمكن أن يكون توحيد المصطلح ذا قيمة
بلدائه أن لم يكن هناك علم عربي يكتبه العرب
في العلوم والحديث . وفي هذه الحالة نبحث في
الطريق الذي يلتزم .

أناخذ بالترجمة أم بالتعريب ؟

الجواب عن هذا أننا نأخذ هذا أو ذاك ولكننا
يجب أن يكون لنا من الحكمة كيف نفيد من هذا
وذاك .

أن البلبلة في مصطلحاتنا على فقرها بالنسبة
إلى التقدم العلمي آتية من أننا كغيرنا من الأمم
السايرة في طريق التنمية والتقدم نأخذ ولا نعطي .
ومعنى هذا أننا نأخذ كثيرا ولكن هذا الإخذ لا يفي
بالحاجة لقلته ولسرعة التطور العلمي . وأن هذا
الإخذ هو الذي أدى إلى كثرة المترادفات في المصطلح
العلمي ذلك أننا نأخذ من اللغات الغربية ونأخذ
الانكليزية في الدرجة الأولى وأن بيننا من يأخذ من
الفرنسية أو الألمانية والروسية . وهذا يعني أن
المصطلح الواحد نأخذه من لغات عدة وقد نضع له
الفاظا عدة لتساوي هذه المصادر المختلفة . ومن
ثم فإننا نواجه جملة مصطلحات كان بعضها مرادف
لبعضها الآخر . وهذه هي أولى نتائج هذا
الإخذ الكثير من مصادر عدة .

العلمية حق الإدراك ولا تستطيع أن تتف بتدقيق
على مادة المصطلح المراد . أن هذا النفر الثاني
يؤمن أن في اللغة الأدبية وما يتصل بالموضوعات
الإنسانية مزالق كثيرة إذا ما تقلت هذه الأجزاء
اللغوية من حيزها الإنساني الأدبي إلى ميدان العلم .
وبرى هؤلاء أن للعوامل الثقافية والنفسية الفردية
أثرا كبيرا وذلك لأن الذوق الشخصي والحمة
والسياسة وربما التجارة تدخل في هذا الباب .

وقد انتهى هذا الصنف من أهل الرأي إلى أن
السالة لابد أن تكون على النحو الآتي :

١ - أن تضبط على وفق منهج عام يلتزم التزاما
فيصبح كأنه المعيار الذي يحتذى به وبذلك
يقضى على هذه البلبلة السائدة في المصطلحات
العلمية .

٢ - أن يعتمد التعريب أو الترجمة أو أن يخص
كل منهما بميدان خاص من العلوم .

٣ - أن يتجنب النحت إلا عند الضرورة الملجئة
إلى ذلك .

٤ - الابتعاد عن المصطلح القديم .

٥ - ثم أن التوحيد يتم إذا تهيأ للعاملين النظريات
العلمية العربية في التأليف والتصنيف

ان المعجم القديم وعاء الكثير من المعارف اللغوية والعلمية الأخرى ولكنه يفتقر الى مسائل بعضها جوهري وبعضها أمور فنية . ولقد توجه الاقدمون الى المعجم القديم ناقدين مؤاخذين ، غير أنهم لم يغيروا شيئا جوهريا ولم يفتنوا الى اس ثابته .

بل كانت انتقاداتهم لا تمدو ان تكون مستدركات او انهم صححوا ترتيب مادة فضموها الى اصلها الذي لم يفتن اليه الخليل او الجوهري مثلا .

ثم جاء المحدثون وتقذروا المعجم وبنوا ان ان الحاجة تقضي وضع شيء جديد يتخلص فيه مما عرض للمعجم القديم من مؤاخذات .

وأول من بدأ هذه المؤاخذات هو احمد فارس الشدياق (١) . فقد تناول « القاموس المحيط » في نقد طويل تناول اربعا وعشرين مسألة هي :

- ١ - الكلام على خطية المصنف .
- ٢ - ايها تعاريفه والتباسها ومجازفتها وفيه القلب والابدال .

(١) الجاسوسي على القاموس ، القطنية ١٢٢٩ هـ .

نظرة اخيرة في التوحيد

اني لا توقع ان ينجز اتحاد المجامع اللغوية شيئا مهما في هذا الموضوع ذلك ان جل اعمال المصطلحات قد عهد بها الى اهل الاختصاصات العلمية ولا شان في ذلك لاهل اللغة الابداء الراي في المصطلح وسيفته الاشتقاقية وكون هذه الصيغة لا تفي بالمراد . فقد يقترح اللغوي ان بناء « فعال » للأمراض المستحكة اما الأعراض فقد يكون بناء « فعل » اصلح لها . او ما يتصل باوزان الادوات والآلات . وهذه مسائل يسرة اما الراي الاصيل فهو للمختص في العلوم الحديثة .

« نحو المعجمية »

ورثنا معجمات عدة للالفاظ والمعاني . وكان بين هذه مطولات ضخمة جليلة الفائدة غلبة الأثر . غير انها على فوالدها وتيمتها التاريخية لا يمكن ان تفي بحاجتنا الجديدة وهذا ما ساعرض له في الكلام على المعجمية الجديدة وكيف يتم انجازها .

- ١٥- خلطه الفصح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور .
- ١٦- ما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له وفيما خطاه به ثم تابيه عليه وفيما تعنت .
- ١٧- تقصيره عن الجوهري .
- ١٨- ذكره بعض الالفاظ الاصطلاحية واهمال بعضها .
- ١٩- ذكره في مادته ثلثة اعني من دون تفسير له .
- ٢٠- ذكره في غير موضعه المخصوص او ذكره ولم يفره .
- ٢١- ذكره في موضعين غير منبه عليه وربما اختلطت روايته فيه .
- ٢٢- وهمه للجوهري لخروجه عن اللغة .
- ٢٣- خلطه وتحريفه وتضحيفه ومخالفته لائمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة .
- ٢٤- غلطه في تذكير المؤنث وتانيث المذكر .
- على ان هذه النقاط غير كافية ان تجمل معجنا الذي نصبوا اليه واقيا بالنقض .

- ٢- تصور عبارته وابهامها وغموضها ومعجمتها وتناقضها .
- ٤- ابهام عبارته في المصدر المشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك .
- ٥- ذهوله عن نسق معاني الالفاظ على نسق اصلها الذي وضعت عليه بل يتحم بينها الفاظ اجنبية تبعدها عن حكمة الوضع .
- ٦- تعريفه اللفظ بالمعنى الجبول دون المعلوم الشائع .
- ٧- ما قيده في تعاريفه وهو مطلق .
- ٨- تشتيته المشتقات وغيرها .
- ٩- اهماله الاشارة اليه والخطا في موضع ايراده .
- ١٠- ذكره مكررا في مادة واحدة .
- ١١- غفوله عن الاضداد .
- ١٢- غفوله عن القلب والابدال .
- ١٣- تعريفه الدوري والتسلسلي .
- ١٤- ذكره من قبيل الفضول والحشو .

هل من معجمية حديثة ؟

لابد ان تكون لنا اسس حديثة لوضع معجم للعربية يفيد منه الدارسون المعاصرون الى جانب المعجمات الخاصة التي يفيد منها الباحثون المتخصصون في العلوم الحديثة .

ومن غير شك اننا ما زلنا نفتقر اشد الافتقار الى المنهجية العلمية لوضع هذه الحاجات الجديدة . على اننا لا ننبذ ما احتوت عليه المعجمة القديمة التي نتلمس بعض معالمها في خلال المعجمات القديمة . غير ان هذه قد حفلت بأشياء كثيرة حملت الضيم على ما احتوت عليه من الحسن .

ويحسن بنا ان نعرض للمعجمة الجديدة فنشير بأدبي ذى بدء الى :

- ١ - الدراسات التي عرضت لهذا الباب .
 - ٢ - كيف يتم لنا ان نعود الى الرواية الجديدة وكيف نجتمع ونرتب ونؤسس .
 - ٣ - ما انجزه العرب وغيرهم في هذا الموضوع .
 - ٤ - المعجم الحديث وكيف يكون ؟
- هل من منهجية في المعجمات القديمة ؟

واريد بهذا المعجم الذي يضم بين دفتيه المادة القديمة « المعجم التاريخي » . لقد كثر الكلام على هذا المعجم وجرت فيه محاولات عدة ولم يتحقق من ذلك شيء كبير .

وكان من أشهر هذه المحاولات محاولة المستشرق فيشر الذي اناد مجمع اللغة العربية في القاهرة من جزائراته ومادته فلم يظهر من ذلك الا عمل ضئيل .

وليس المعجم التاريخي بالعمل البهين ذلك انه يتطلب معرفة بالعربية ونشأتها وكيف تطورت على وفق الحاجات التي جدت طوال العصور . ثم ان هذا الباحث الذي ياهم في تحرير المعجم التاريخي محتاج الى معارف اخرى أهمها شيء قليل او كثير من اللغات السامية . وهو محتاج ايضا الى شيء من اللغات غير السامية .

وعلى هذا يتأني لنا ان نحرز المعجم التاريخي بعد ان تنجز جهود كثيرة يقوم بها مختصون كثيرون ، وبذلك نحظى بهذه الضالة التي نشدها منذ اكثر من نصف قرن .

موضوع المعجمة العربية وذلك في سنة ١٨٤٩ (١) .
ولقد خلف هذا أحمد فارس الشدياق سنة
١٨٨٦ . فكتب في المعجم القديم (٢) وعرض له
ناقدا . ولقد اشرنا الى النقاط التي تناولها في
نقده .

ولعل الجانب الوصفي لهذه المواد التاريخية
هو الغالب على بحوث هؤلاء العلماء من مشرقين
وعرب . لقد عرض هؤلاء الى البدايات الاولى
للمعجم العربي وإلى ترتيب المواد وكيف فطن
الخليل الى طريقته المعروفة وإلى الطرائق الاخرى
التي اتبعت في غير كتاب « العين » .

كان هذا الوصف المقتضب هو المادة التي
كتبها Lane . في البحث السلي
اشرنا اليه .

ولقد كتب شيئا يشبه ذلك المستشرق
زيتستين (K.V. Zeteterstein) فتكلم

(١) الجاسوس على القاموس . القططانية ١٢٢٩ هـ ١٨٨٦ م .

(٢) K.V. Zetterstein : Aus der Tahdib al-
Luga min le Monde Orientd 1920,
Vol. XVI. PP. 1-108.

(١) E.G. Lane : Über die Lexicographie
der Arabischen Sprache Z.D.M.G
3 (1846) PP. 90-108.

نقرا في « العين » للخليل بن أحمد ، وفي
« الصحاح » ، وفي « الجوهرة » لابن دريد ، وفي
« معجم مقاييس اللغة » و « الجمل » لأحمد
ابن فارس ، وفي « القاموس المحيط » للفروزا بادي
وفي « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي ، وفي
اساس البلاغة للزمخشري ، وفي « التهذيب »
للأزهري ، وفي « المحكم » لابن سيده فلا تقص
في مقدمات هذه المطولات على شيء يشير الى
منهجية واضحة . ولا استثنى « لسان العرب »
من ذلك على انه افرد للمقدمة حيزا تكلم فيه على
العربية واسواتها وعرض لمصادره التي رجع اليها
راخذ منها .

ومن اجل ذلك فاننا نتمس بالمنهجية في الدراسات
الحديثة التي تناولت المعجم العربي .

لقد شارك في هذه الدراسات جماعة من
الاعاجم المشرقين ومن العرب . غير ان ماحمة
المشرقين كانت البداية النقدية لمنهج العرب في
معجماتهم ، ثم خلف بعدهم نفر من العرب فكتبوا
في الموضوع .

ولقد كان المستشرق الانكليزي « لين »
Lane اسبق هؤلاء النفر في الكتابة في

المعجم الوسيط الذي نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

ان مكتبته الشدياق في « الجاسوس » الذي اشرنا اليه بتجاوز الوصف والتقرير ويتناول نواحي مهمة من المنهج الذي اتبعه الاقدمون وهو ينتقد ذلك المنهج مشيراً الى المآخذ التي عرضها ، وهي كثيرة في جملتها . ولم يكن نقده نظرياً وانما شفع تلك المآخذ بشواهد كثيرة تشير الى ما اعتور المنهج القديم من خلل . وما اظن ان الذين خلفوا الشدياق من الاساتذة العرب قد اتوا بشيء جديد لم يذكرها الشدياق في نقده في « الجاسوس » . ومن هؤلاء الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة « الضياء »^(١) والاب انتاسي ماري الكرمل في « المقتطف »^(٢) وبطرس البستاني في « الشرق »^(٣) وعبد الستار فراج في « مجلة مجمع اللغة العربية »^(٤) .

على « تهذيب » الازهري ونشر فصلة منه اعتمد في نشره على اصل مخطوط في استانبول . ولقد اشد بالتهذيب ووصفه بالمصدر الاساسي المهم للمعجمات العربية التي صفت بعده .

وتكلم كرتكو على العين والجيم والجمهرة والتهذيب والمجل والصاح وغيرها

ولقد تناولها بوصف اصولها وطرائقها : ثم انه ثرة الجمهرة فتكلم عليها وعلى اصولها . وقد ذهب الى ان « الصحاح » للجوهري هو شيء من « ديوان الادب » للغاربي . ولكنه اخطأ في ذلك ولم يكن رايه هذا قائماً على البحث العلمي الرصين وذلك ان « ديوان الادب » للغاربي قد نشر في السنوات الاخيرة فتبين منه ان لاصلة بينه وبين « الصحاح » . (المعجم العربي لحسين نصار ٥/١) .

ولقد كتب في « المعجم العربي » من المشاركة الدكتور حين نصار والدكتور عبدالله درويش . ولم يكن فيما كتبا الا عرضاً وصفياً لهذا الموضوع التاريخي .

وكان الدكتور عدنان الخطيب اخر المشاركة الذين تناولوا المعجم العربي وذلك في الكلام على

- (١) مجلة الضياء ١٩٠٢/٦ ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٢) المعاجم العربية ومصائبها - المقتطف ١٩٤١/٤٨ ص ١٥٧ - ١٦٤ .
- (٣) لى شوايب المعاجم - الشرق ١٩٢١/٢٩ ص ٦٨٢ - ٦٨٨ .
- (٤) تصحيحات لسان العرب - مجلة مجمع اللغة العربية لى القاهرة ج ١٢ ص ١٧١ - ١٨٤ .

ولعلنا نأخذ على الأستاذ الشهابي شيئا واحدا هو اننا بحاجة الى معجم عام يرجع اليه المختص وغيره وفيه ما يتصل بالحياة المعاصرة الى شيء من المصطلح المشهور الذي لا يدخل في دقائق العلوم . وهذا المعجم الذي نعبأ اليه على درجات منه ما يرجع اليه الشدة من التلامذة والطلبة والمثقف غير المختص ومنه ما يرجع اليه طلاب العلوم العالية والمثقفون ثقافة واسمة . وهذا ما درجت عليه الامم التي سبقتنا في العناية بلغاتها .

ولا ارى من غير ان نفيد من (الفيات) العربية في موضوع المعجمة الحديثة فقد كان للعربيين تجارب عدة انتهت الى هذا التقدم الذي نراه في معجماتهم .

وعلى هذا كان علينا ان نباشر المعجم الجديد مفيد من تجارب الغربيين فيه ومتابعين فيه التطور العلمي في انبات المواد العلمية . ولا بد من الرجوع الى المعجم القديم فنجدده مما علق به من مسائل ليست من اللغة ومن تعليقات وهمة لا تأنف احيانا من الاخذ بالخرافة والاقوال غير المقولة .

ثم جاء الاستاذ مصطفى الشهابي فكتب في الحاجة الى معجمات متخصصة في العلوم تبتمد عن السطحية والعبارة البهجة العامة في تحديد المواد العلمية وضبطها (٥) .

وتناول بالنقد طائفة من المواد العلمية في النبات والحيوان مما قصرت فيه المعجمات القديمة . لم تعرف المعجمات القديمة بكثير من اعيان النبات والحيوان على نحو يتفق والعلم الحديث فكيف تأخذ به في عصرنا هذا ؟ هذا ما يأخذ الاستاذ مصطفى الشهابي على المادة القديمة . يقول : ان المعجم القديم قد عرف الاوز بالبط اي انها شيء واحد في حين ان هذا ليس من ذلك .

وقالوا : القنب نوع من الكتان وهما في العلم الحديث فصيلتان متميزتان (٦)

ويخلص من اجل ذلك الى الحاجة الى معجمات العلوم المتخصصة التي تأخذ بما يقال في العلم وما يجد وما يتغير من مواد .

(٥) عيوب المعاجم العربية - المقتطف ١٩٤٠/٩٧ ص ٢٥٢ - ٢٥٧ .

(٦) المصطلحات العلمية والفنية في العربية قديما وحديثا - دمشق ١٩٦٥ ص ٢٤ .

في الجديد اللغوي

لا بد لمن يعنى بتاريخ المشكلة اللغوية ان يعرض للعربية الفصيحة الحديثة ليختتم سلسلة البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك هو ان هذه اللغة لا بد لها ان تكون من مواد هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة قائمة على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة تحولا من كل قديم حضاري تجاوزه الزمان ، على ان هذا التحول لا يعنى الانفصال الكلي عن كل قديم . ومصادر هذا الجديد البلاد التي اخذت بأسباب الحضارة قبلنا نحن أمة العرب .

لقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بشروة كبيرة ونهيا لها من اسباب الرقي مواد كثيرة استعانت بها على مسامرة المصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة . حتى اذا تحدثت البنا في عصرنا هذا ، امست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ذلك اننا لانبشرها مباشرة سليقة

ولا بد من ضبط رصيد لغوي تصح مواد وتسلم من العيوب وترتب على نحو علمي مع وفق منهجية سليمة في ضبط الاصول الحية ثم المعنوية التي افادت من المجاز والتوسع .

واننا في حاجة الى ضبط مصادر هذا المعجم ابتداء من الاصول القديمة الى المصادر والمراجع الاخرى . اريد بذلك ان نتجنب طريقه الاقدمين الذين قصرُوا استشهادهم على الشواهد الجاهلية وسدر الاسلام .

واذا كان هذا هو المنهج الذي نلزم انفسنا به في جمع الرصيد اللغوي فحري بنا ان نأخذ تطور الدلالة للالفاظ العوبية بنظر الاعتبار . وهذا يؤدي بنا الى ان نرى في لغة الادب المعاصر والصحافة مادة ينبغي ان يحسب لها حساب .

امور اخرى ، فقد تانرت العربية الحديثة باللغات الاوربية الحديثة ولا سيما الانكليزية والفرنسية ، فاقبست منها طرائفها في التعبير وكان من نتائج ذلك كله ان صارت العربية المعاصرة جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها وان احتفظت من القديم بقسط وافر .

ولا اريد ان احمل على الخطا الاستعمالات الحديثة والدلالات الجديدة التي ابتعدت عما كانت عليه العربية في عصور سلفت ، ولكنني ارد ذلك الى القول بالتطور الذي درجت عليه اللغات عامة .

وها انا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه العربية الجديدة ، وسأجتزئ من ذلك بجملة مواد ذلك ان استيفاء الجديد شيء يضيق عنه هذا المختصر . وسواء عتدي في ذلك لغة الصحيفة اليومية ولغة المجلة الادبية ولغة الوثائق الرسمية ، ان جميع ذلك مصادر ينبغي الا يغفل شأنها في البحث اللغوي التاريخي ، ومن هذه الالفاظ ما نعرض له فنقول :

(١) البسيط :

ويريدون به السهل ضد الصعب فيقال :

وطبيعة وبديهة ، بل اننا نطلق بانماط لغوية مما نطلق عليه ب « اللهجات العامية الدارجة » . غير اننا في هذا الوضع الخطير نحرض على نصيحتنا التي لا نلوكها الستنا بيسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها حضاري ، فهي الاداة الصالحة لنقل الحضارة الحديثة .

ومن اجل ذلك كان علينا ان نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها ان تكون لغة العصر الحاضر والحضارة المعاصرة ، نعمدنا الى تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون ، كما اعتمدنا على وسائل اخرى منها :

الترجمة (١) : لقد تنبها لنا بالترجمة تذليل الصعاب الكثيرة التي اعترضت سبلنا . ومن اجل هذا حفلت لغتنا الحديثة بالشيء الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة . ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تجاوزه الى

(١) اريد ان اشير الى الفرق بين ما هو معرب ، وما هو مترجم مثلا بما جرى عليه المتقدمون ، فالعرب هو الدخيل الذي جرى على الابنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي التخييري لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية .

(٢) احتج :

ترد هذه الكلمة في لغة السياسة والصحافة ونحوهما في عصرنا هذا ، فيقال مثلا : « احتجت الحكومة الأردنية . على الاعتداءات الصهيونية المتكررة » :

والمراد : استنكرت الحكومة الأردنية الاعتداءات الصهيونية المتكررة ورفعت شكواها .

ان ورود « الاحتجاج » بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية المعاصرة . وهو مخالف للاستعمال اللغوي الذي نجده في كتب اللغة ومصادرها .

جاء في كتب اللغة : احتج بالشيء اخذه حجة .

ومثل هذا ما نجده في كتب « الخلافة » في النحو القديم : ان البصريين احتجوا على الكوفيين في الكلام على ان « الفعل » اصل بقولهم

ومثل هذا الاستعمال كثير في الادب القديم ولا نجد اي نص يفيد « الاحتجاج » بمعنى الاستنكار والشكوى ..

مسألة بسيطة اي هيئة لا صعوبة فيها ، وهم بذلك يضمنون ما يقابل الكلمة الاعجمية وهذا الاستعمال جديد من غير شك ، لان « البسيط » في فصح العربية هو « البسوط » اي المحدود . فالارض بسيطة والهل بسيط .

(٢) الجدلية (١) :

يقال بين هذه المسألة وتلك علاقة « جدلية » يريدون ان العلاقة حتمية وان الاولى لا بد ان تفني الى الثانية ، وان كليهما مترابطان متكاملان .

وانت حين تراجع مصادر العربية معجمات وكتبا اخرى من امات اللخائر في التراث اللغوي تجد ان « الجدل » و « الجبال » « والمجادلة » هي : مقابلة الحجة بالحجة بين المتناظرين . وهي ايضا : اللد في الخصومة .

غير ان الاستعمال الحديث شيء اخر فهو جديد جرى عليه اهل العلم في ابواب مختلفة من المعرنة الحديثة . ومن حقنا ان نقف عند هذا المعنى الجديد ونفصح له مكانا في معجمات المصطلح الجديد .

(١) ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة من المصطلح اللغوي الحديث فهي تقابل Dialectique .

(١) حجم تعجيم :

نقرأ في صحف هذه الايام « ان القوات الاسرائيلية تريد تعجيم قوات المقاومة الفلسطينية »
والمنى واضح وهو المنع .

والكلمة في نصيح العربية هي « حجم حجما » .
وهذا يعني ان الثلاثي يفيد المعنى المراد ، وان استعمال الرباعي غير وارد في العربية الفصحى وانه جديد في العربية المعاصرة .

ومن المفيد ان نشير الى ما جاء في « اللان »
في هذه الكلمة :

قال مبتكر الاعرابي : حجته عن حاجته اي منعت عنها . وقال غيره : حجوته عن حاجته مثله :
وحجته عن الشيء احجمه حجما اي كففته عنه .
يقال حجته عن الشيء فاحجم اي كففته فكف ،
وهو من « النادر » مثل كبته فانكب .

(٥) تمحور :

ونقرأ في لغة الصحافة : ان النقاش يتمحور
حول الاقتراحات المختلفة .

ومن المعلوم ان الفعل « تمحور » في هذا
الاستعمال يعني « الدوران » . وهو من غير شك

من كلمة « المحور » ، و « المحور » كلمة ذات معان
العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد .
ولم يولد الاقدمون من كلمة « محور » فعلا .
وقد يكون ذلك لان الحاجة لا تدعو الى شيء من
ذلك .

اما اهل عصرنا فقد توسعوا في الاشتقاق
وولدوا من الكلمة فعلا لانه قد خيل اليهم ان الفعل
الاصيل « حار يحور » لا يؤدي هذا الذي يريدون
فتوسعوا فكان الفعل « تمحور » .

ومن حق الدارس لتاريخ الالفاظ ان يتقف
على هذه الحقيقة اللغوية .

(٦) خابر :

وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل
« اخبر » اي « انبا » واكثر ما خص الاستعمال به
هذا الفعل . هو الاخبار بالالة المسماة بـ
« الهاتف » (التلفون) .

يقال : خابره اي كلمة وانباه مستعينا بالالة .
وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصح
المشهور .

« المخابرة » من لغة الدواوين الحكومية في
امانا هذه في العراق فيقال : جرت « مخابرة »

هذه كلمة جديدة اضيفت الى المعجم الجديد
لانجد لها اصلا فصيحاً .

جاء في كتب اللغة ان : « الدهسة » بضم
الدال : لون كلون الرمال ، واللوان المعزى ، قال
انماج :

مواصلا قفا بلون ادهسا

وقال ابن سيده : « الدهسة » لون يملوه
ادنى سواد يكون في الرمال والمز .
وقال ذو الرمة :

جاءت من البيض زعراً لالباس لها

الا الدهاس ، وام بكرة واب

وقال الاصمعي : « الدهاس » كل لين جدا .
وتيل : الدهس : الارض السهلة ينقل فيها
الشيء .

وتيل : هي الارض التي لا يقلب عليها لون
الارض وللون النبات وذلك في اول نباتها .

وادهس القوم : ساروا في الدهس .

واذا اردنا ان نجد اقرب ما يكون السى
استعمال الكلمة الجديد وجدناه في « الدهس » .

بشان هذا الموضوع . اي جرى سؤال وجواب
ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

و « المخابرة » في نصيح العربية شيء غير
هذا ولايقرب منه في شيء ، فهي المزارعة بمعنى
ما يخرج من الارض . و « الخير » : ان تزرع
على النصف او الثلث ، وهي « المخابرة » ، وهي
« الخبرة » (بكسر الخاء) ايضا .

وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
انه نهى عن « المخابرة » . « المخابرة » : المؤاكرة ،
و « الخير » : الاكار ، قال .

تجز رؤوس الاوس من كل جانب

كجز عصا قبل الكروم خبيرها

اقول : وليس من خير ان يولد اهل هذا
العصر بناء « فاعل » من مادة « خير » لارادة
هذا المعنى الذي هو شيء من « اخير » . ومن
غير شك ان هذا جديد مولد في العربية المعاصرة .

(٧) دهس :

من لغة الاخبار الصحفية المحلية اننا نقرا
فيها : « حوادث الدهس » بشار فيها ان زيادا
من الناس سدمته سيارة فاذا به وربما ات عليه
بعد ان داسته عجلاتها مثلاً .

(٩) ركز :

الركز في نصيح العربية : غوزك شيئا منتعبا
كالرمح ونحوه تركزه ركزا في مركزه . ومركز الجند
الموضع الذي امرؤ ان يلزموه وامروا ان لا يبرحوه .
ومركز الرجل . موضعه .

ثم توسع اهل العلم فقالوا : مركز الدائر
النقطة الكائنة في وسط الدائرة تبعد عن كل
نقطة على محيط الدائرة بعدا متساويا .

ثم ياتي اهل عصرنا فيقولون : « هو يركز
على نقطة معينة في حديثه » والفعل من الضاعف
اي « التركيز » . ويريدون الاشارة بالتخصيص
الى نقطة معينة دون غيرها فهو يثبتها ويؤكدها
ويشير اليها . وهذا الاستعمال من غير شك جديد
في العربية المعاصرة . وهو يرمي الى الفعل
الاجنبى concentrer ومما يؤكد هذا
انه عدي بحرف الجر « على » نظير الفعل الاجنبى
الذي يعدى بـ sur .

(١٠) تزامن :

الزمن والزمان اسم لقليل من الوقت
وكثيره . وقالوا : هو العصر كما في « المحكم »

فالعمس : هو العطن بالرمح . والمدعمس من
الرماح الغليظ الشديد الذي لا يتشني . والمداعسة :
المطاعنة والعمس : شدة الوطء . ودعست الابل
الطريق تدعه دعسا : وطئته وطا شديدا .

وعلى هذا يكون « العمس » مادة جديدة
في اللغة المعاصرة . وليس من الحكمة ان توصف
هذه بـ « الخطأ » ويكتفى بذلك .

(٨) وتيب :

نقرا في اساليب الكتاب في عصرنا في لغة
الصحافة وغيرها من مجالات الاعراب قولهم :

« حياة رتيبة » و « احوال رتيبة » ويريدون
بذلك حياة او حال دارجة على نمط واحد لا تبدل
فيه ولا تغيير . وهم يريدون ايضا تلك الحياة التي
تؤدي الى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم
يكن معروفا قبل هذا العصر في معناه وبنائه ، ذلك
ان ماورد من هذه الكلمة في معجمات العربية
وغیرها من المصادر « عيشى واتب » اي ثابت
دائم .

و « الراتب » و « المرتب » في لغة عصرنا
من مصطلح الدواوين . وهو اجر الموظف والمستخدم
في عدة من بلاد العرب .

تدرس ظاهرة لغوية في خلال تطورها التاريخي .
وهذا المنهج عندهم يقابل المنهج « الآني »
"Synchronique" .

(١١) سيس :

لعمل الصحفيين اجرا الناس على توليد
الجديد في اللغة يتقدمون به ، حتى اذا غير زمن
على ذلك وتداوله غير واحد من هؤلاء استقر مادة
جديدة في الكلام الجديد الذي من حقه ان يشير
اليه المعجم الجديد .

انهم يقولون : « ان الجيش غير سيس » في
الكلام على قطر من الاقطار . وهذا يعني ان الجيش
غير منحاز الى مذهب سياسي بعينه فهو منحرف
الى اختصاصه العسكري وواجباته المعروفة .

ومن غير شك ان هذه الجراة الصحفية
متأينة من انهم عرفوا ان اللغات الغربية سائرة
في هذا الطريق وان كلمة Politique التي
تعني « سياسة » في الفرنسية يستفاد منها في
صوغ الفعل Politiser اي صار ذا لون
وصفة سياسية .

وعلى هذا جرى العرب في صوغ « سيس »
لصيورة الفرد او الشيء سياسيا .

لابن سيدة وزمن زامن : شديد وهذا من مواد
المعجم ولم تقف عليه ، وعدم الوقوف عليه لا يعني
نكرانه ذلك اننا لا نستطيع ان ندعي اننا احطنا
خبرا بما في كتب اللغة والادب كافة وليس لاحد
ان يدعي ذلك .

اقول : ان مادة « زمن ، زمان » على
قيمتها التاريخية والعلمية والفلسفية لم تفد
منها العربية شيئا كثيرا في باب الاشتقاق الصرفي
واللغوي . ومن اجل ذلك لانجد غير . قولهم :

« ا زمن الشيء » اي طال عليه الزمان . و
« ا زمن بالمكان » اقام به زمانا .

وتالوا : « عامله مزمنة وزمانا من الزمن » .

اقول : وهذا مما لم نجده في النصوص ولعله
قيس على مشاهرة ومياومة ومساغبة وغيرها .

غير ان لغة هذا العصر توسعت في الانادة من
مادة « زمن ، زمان » فصاغت « تزامن » فيقال :
« تزامنت الاحداث » اي وقعت في زمن واحد .

ثم بدا لاهل العلم اللغوي الحديث ان يقابلوا
كلمة Diachronique : بـ « التزامني »
او الزماني . وهذا يعني في علم اللغة الحديث ان

« الشجوب » كما ورد « شجب » بكر الجيم في الماضي وفتح في المضارع « ومصدره « الشجب » (بفتحين) مثل الفرح ، فهو شاجب وشجب .

وليس في هذه المعاني شيء يقترب مما نحن نريد من الاستعمال الحديث لهذا الفعل .

أقول : قد يكون استعمال الفعل « شجب » بمعنى « استنكر » في عصرنا آتيا من العربية النصرانية ، فقد ورد ما يشبه هذا الاستعمال في نصوص « العهد القديم » . ولعل هذا من جملة الالفاظ التي تأثرت بها العربية على هذا النحو .

(١٢) تصفية :

وهذا من الكلم الجديد الذي ابتعد عن معناه واكتسب معنى جديدا في اللغة المعاصرة ، يقال : « تميل الجهات الاستعمارية الى تصفية القضية الوطنية للشعب الفلسطيني » . والمراد الى نسي ومحو القضية الفلسطينية . وليس معنى « التصفية » في العربية شيئا من هذا بل انها تفيد جعل الشيء كالماء والموانع الاخرى صافيا .

ومن غير شك ان هذا الذي حدث في اللغة المعاصرة من ترجمة الفعل الفرنسي *Liquider*

أقول : مازالت الكلمة جديدة ولدتها الترجمة دون النظر في ان العربية لم تعرف هذا التوليد في هذه الكلمة ولكن ما اراده الصحفيون الجريئون قد صار وماهي الا برهة حتى تكون هذه الكلمة قد استقرت في مكانها من العربية المعاصرة .

(١٢) شجب :

يرد هذا الفعل في العربية المعاصرة ولا سيما فيما يكتبه السياسيون والصحفيون ومايقرب من هؤلاء من اصحاب العلوم الاجتماعية فيقولون مثلا : « شجبت الصحافة العربية موضوع التأييد الامريكى لاسرائيل » .

والمراد : انها استنكرت التأييد الامريكى لاسرائيل في موضوع من الموضوعات ، ورفضت التأييد بل قاومت ورددت عليه بما تملك من وسائل .

وهذا معنى جديد لم يرد في العربية القديمة في اساليب الكتاب الذين حفظت مصادرنا ما حرروا من مواد انشائية .

لقد استعمل المتقدمون الفعل « شجب » بمعنى حزن او هلك ، وقد ورد شجب يشجب « بنفع الجيم في الماضي وضمه في المضارع » والمصدر

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد

بمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

من صفات الله تعالى . والصمد السيد الذي

ينتهي إليه الؤدد .

غير أن اللغة المعاصرة حين أقبلت على هذه الكلمة واستعملتها اعتمدت على شيء في معاني هذه الكلمة ذكرته كتب اللغة . أن « الصمد » هو الصلب الذي ليس فيه خور . وعلى هذا يكون « الصمود » في استعماله الحديث في اللغة المعاصرة شيئاً له ما يسوغه . وإلى هذا استند مجمع اللغة العربية في القاهرة فافر « الصمود » في معناه الذي اشرنا إليه مع أنه بناء لم يرد في مادة « صمد » على « فعمل » اذ المصدر منه « صمد » أي « فعمل » .

ومما يقوي رأي هؤلاء التامحين ما ورد في حديث معاذ بن الجهم في قتل أبي جهل : « فصمدت له حتى امكنتني منه غرة » أي وبت له وقصدته وانتظرت فقلته .

وفي حديث علي (ع) : « فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق » .

ومعناه « صفي » ولكن هذا الفعل في الفرنسية يستعمل حقيقة ويستعمل مجازاً ، واستعماله المجازي يفيد الالفاء والطمس ونحوهما .

(١٤) صمود :

من الغريب أن ثنال كلمة الحظوة لدى الناس في كلامهم ومخاطباتهم وكتاباتهم فتتقدم على غيرها من الكلمات مما يؤدي معناها . ومن هذه الكلمات كلمة « الصمود » ويريدون بها الثبات على موقف معين والالتزام به مهما كانت الصعوبات والعوائق في سبيل ذلك .

يقال : شعب صامد . ويقال : ضرب الشعب الفلسطيني أدوع مثل في « الصمود » .

ولو تبينت هذه الكلمة في العربية الفصحى لوجدتها جديدة ليس لها مكان في كتب اللغة ومصادر المأثورة . نجد في كتب اللغة أن :

صمد يصمد صمداً بمعنى قصد . والصمد بالتحرّك : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر ، وقيل : الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد ، قال :

(١٥) صوب (١) :

جاء في اللغة المعاصرة ان الفعل « صوب »
بمعنى أصلح الخطأ أو صححه . يقال في الكتب التي
تطبع وتشر في عصرنا « تصويبات الأخطاء » أي
اصلاحها وتصحيحها بياناً لما يقع فيها من خطأ
تشر به مجموعة في آخر الكتاب .

وعلى هذا أجرى المعجم الوسيط لمجمع اللغة
العربية في القاهرة نجاء فيه :

وقولهم : « صوب الخطأ بمعنى صححه
خطأ » .

اقول : لن خلت العربية الفصحى في
معجماتها ومصادرها من هذا المعنى ان ذلك لا يمنع
اصحاب المعجم الوسيط ان يقرؤوا هذا الاستعمال
الذي درج عليه أهل عصرنا وذلك للقياس الذي
ترفضه العربية وتجري عليه فقد يؤخذ من المصادر

(١) هرات باخرة فصلاً طريقاً مفيداً من استعمال « صوب »
والتيه على الخطأ في استعمال المعاصرين للاستناد
صحي البصام نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في
الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين ص ١٧٣ وفيه
من النصوص المليئة ما يفني كل مستفيد .

واسماء الأعيان انفعالات تثير الى معناها أو شيء
يتصل بذلك . ألم يقولوا من السواد والبياض
سود وبيض كما قالوا من الفضة والحديد والخشب
وغيرها : فضى وحدد وخشب للأعراب عما يتصل
بهذه المواد من معان .

نعم لقد كان معنى « صوب » في نصيح
العربية شيئاً غير هذا . جاء في « لسان العرب » :
« والصواب ضد الخطأ ، وصوبه : قال له
اصبت ، واصاب : جاء بالصواب » وفي المعجمات
الأخرى مثل هذا .

وقد جاء في « الأغاني » في اخبار عروة بن
حزام : « وعلم ان لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا بالمال
الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موثر
كان مقيماً باليمن ، فجاء الى عمه وامرته فاخبرهما
بمزمه فصوباه ووعدها الا يحدثا حديثاً حتى يعود » .
ومثل هذا الاستعمال كثير رهين بالاستقراء .

(١٦) انصاع :

وهذا من الكلم الذي كان له في اللغة المعاصرة
معنى غير معناه الذي نعرفه في معجمات العربية .
يقال : « انصاع الخصم العنيد فصار يرى
ما يراه أصحابه » . والمعنى خضع واستكان وتبع
بعد طول عناد ولجاجة وخسومة .

الصوت يحدث مثلاً من وقوع حجر على حجر أو خشب على خشب أو هذا على ذلك أو ما يشبه ذلك كله من المواد .

وإذا عدنا إلى نصيح العربية ل نجد أن الفعل « طب » يتصرف إلى هذا النوع من حكاية الصوت، بل أنه شيء آخر ينصرف إلى معان بعيدة عن الصوت . ولم نجد ما يفيد الصوت إلا « الطيبة » وهو صوت تلاطم الليل ، وقيل : هو صوت الماء إذا اضطرب وأصغك ، عن ابن الأعرابي ، وأشد :

كان صوت الماء في أمعائها
طيبة اليث إلى جوائها

أقول : ولعلنا إلى « المطبات » التي ولدت على هذه الصيغة المجموعة من الدارج العامي « طب » لتدل على المعنى الذي أشرنا إليه . غير أن لشيوع هذه الكلمة استعيرت . فاستعملت مجازاً في مقام آخر هو المقالة الصحفية السياسية فقال أحدهم :

« ولذلك وجب على الفلسطينيين في المنظمة أن يستمروا في العذر وأن يتأكدوا بأنه ليس وراء هذه العمليات سوى « المطبات »

وليس شيء من هذا نعرفه في نصيح العربية فقد ورد في « اللسان » :

« وانصاع القوم » : ذهبوا سراعاً . وانصاع أي اتصل واجماً ومر سراعاً . والمنصاع : المرد والناكص ، وقال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشي وانكسرت
يلحن لآياتلي المظلوب والطلب

وليس لنا نحن في عصرنا هذا أن نحمل الاستعمال الشائع في لغتنا المعاصرة على الخطأ . ولا أريد أن أعلق بمقالة الشيوع ولكني أقول : أن هذا يحدث في لغات عدة وحدث مثله في تاريخ العربية الطويل .

(١٧) مطبات :

هذه كلمة جديدة تعمر بها اللغة المعاصرة في صيغة الجمع المؤنث ، وكان المفرد « مطبة » ليس بلدي نادرة . والمراد منها : المرتفعات قليلة الارتفاع في الطويق أو الشارع التي تحدث عشرات وسعوبات للمشاة أو أصحاب السيارات وغيرها .

هذه من غير شك كلمة جديدة أخذت من فعل عاسي دارج هو « طب » لحكاية ضرب من

(١٩) تطويب :

وهذه كلمة ترد في كتابات اللبنانيين ولعل المشاركة الآخرين والمغاربة لا يعرفونها ؛ فهي كلمة لبنانية سورية ، وإذا شئنا التدقيق قلنا : انها كلمة نصرانية .

اقول : إن « التطويب » هنا بمعنى الرضا التي توصلت اليها الهيئة الخاصة » .

اقول ان « التطويب » هنا بمعنى الرضا والاستحسان والموافقة بل « المباركة » . انها في الاصل كلمة ذات دلالة دينية فالتطويب هو التقديس والمباركة .

ولابد من التوسع قليلا في هذه الكلمة لنقول انها كلمة سامية مادتها « طوب » كما في العبرانية والآرامية وغيرها من اللغات السامية . وهي في العربية « طيب » كما هي المادة الشهيرة ، وهي « طوب » كما في « طوبى » قال تعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » .

وقد بقيت هذه الكلمة السامية في الآرامية اللبنانية فانتقلت منها الى العربية اللبنانية دارجة وفصحى .

والمنزقات التي تستهدف اثارة الساحة الفلسطينية » .

(١٨) تطبيع :

المعروف ان الوصف بـ « الطبيعي » و « الطبيعية » اخذ عن طريق النسب الى « طبيعة » فقالوا : « التاريخ الطبيعي » و « الاحوال الطبيعية » . ثم تطور الزمن وجدت الحاجة الى ان يستفاد من الوصف النسوب « طبيعي » و « طبيعية » في توليد نعل جديد لاتعرفه العربية المعاصرة الا منذ امد قليل ، فرحنا نسمع في نشرات الاخبار المذاعة وفي التلفزيون وفي الصحف قولهم : ان مصر واسرائيل ماضيتان في « تطبيع » العلاقات بينما « المراد : جعل العلاقات طبيعية » .

اقول لم يقدم هؤلاء على هذا المسمى الا بعد ان راوا ان الاجانب ولا سيما الغربيين قد صنعوا شيئا من هذا منذ زمان بعيد ، وانهم اخذوا من كلمة « Nature » التي تعني « طبيعة » نعلا بالمعنى نفسه هو « Normaliser » وهكذا يكون التأثير باللغات الغربية نتزود العربية كل يوم بمادة جديدة قبل ان يتفطن لها المنبون بتطور اللغة .

والاستعمال هنا على طريقة المجاز اي ان البلاد قريبة من انتخابات جديدة ستجري .

(٢٢) عاش :

يقال : عاش الشعب المحنة التي صرت بالبلاد . والمراد ان الشعب قاسى وكابد من المحنة ما قاسى وما كابد . وهذا استعمال جديد وذلك لان الفعل « عاش » في العربية فعل قاصر لا يتجاوز الفاعل الى المفعول ، في حين ان في استعمال الجديد يكون الفعل متعديا الى مفعوله . وهذا من غير شك من الترجمة الاجنبية ولا سيما من الفرنسية . ان الفعل « vivre »

في الفرنسية يعني « عاش يعيش » يتعدى في استعماله المجازي فيقال في الفرنسية :

Il vit l'épreuve

بمعنى : عاش المحنة ، فلما نقلت الى العربية تحول الفعل العربي من لازم الى متعد واستعمل استعمالا مجازيا نظير الفعل نفسه في الفرنسية .

وقد تجاوز العربون في العربية هذا الامر فزادوا الفعل همزة في اوله على « الفعل » ليشققوا

(٢٠) اعتاب :

هذه كلمة جديدة صنعت على هذا البناء بضم الباء وتشديد الواو فهي اما « فعلة » او « فعولة » . وليس من صلة بين مادة « عبو » وهذه الكلمة المولدة .

يقال : « انفجرت » « عبوة » ناسفة في السوق المركزي لمدينة القدس .

اقول : ان هذا من الجديد الذي ينبغي ان يضاف الى المعجم الجديد في اللغة العربية المعاصرة .

(٢١) عبوة :

هذا جمع جديد لكلمة « عتبة » . اقول : ان جمع جديد واذا شئت قلت انه من الخطا انجديد وذلك لان كلمة « عتبة » تجمع على « عتب » بفتحين و « عتاب » جمعا مؤنثا .

ثم كان هذه الكلمة جمعت على طريقة العوام بهذا الجمع معروف مشهور في العامية العراقية وغيرها من اللسان الدارجة في المشرق .

يقال « ان البلاد على « اعتاب » انتخابات جديدة » .

منذ اسم مفعول مولد من فعل زيد خطأ فقالوا :
أنواق المعاش ، والصواب : المعيش .

(٢٣) فشل :

وهذا من الكلم الجديد في استعماله والمراد منه . أنه يؤدي ما يؤديه الفعل « خاب » . يقال :

فلان فشل في مساعيه ، أو كانت نتيجته « الفشل » . وليس في العربية الفصيحة شيء من هذا .

قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » والفشل في الآية الكريمة الضعف والتراخي والخبث .

وفي كتب اللغة : « الفشل » بكر الفاء الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا يكون الاستعمال الحديث شيئا جديدا لابد أن ينبه عليه .

(٢٤) كرس :

وهذا من الانعالم الشهيرة المرونة في العربية المعاصرة ، غير أنه لا وجود له في العربية الفصيحة . وفي كتب اللغة :

يقال : « فلان كرس جهوده كلها للقيام بواجبه » والمراد صرف نفسه الى العمل وخص جهده به ووقف نفسه عليه . والذي في نصيح العربية ان « الكرّس » هو التراكم .

وهذا المعنى الجديد قد اندس في العربية المعاصرة استعارة من اللغة الآرامية السريانية فالتكريس في هذه اللغة شيء من التقديس والتعميد . ثم استعمله الكتبة النصارى في غير هذا المعنى توسعا فشاع في العربية المعاصرة شيوعا كبيرا .

ومن المفيد ان نعرض لشيء تاريخي في العربية نلمح فيه العلة بين هذه الكلمة الآرامية وما يقابلها في العربية مما استعمل استعمالا خاصا . ومن الطبيعي ان نجد في اللغات السامية ما يقابل كلمة اختصت بها إحدى هذه اللغات وشاعت في حين ان الكلمات التي تقابلها في سائر هذه اللغات لم يكتب لها الشيوع أو انها صارت تستعمل فيها استعمالا خاصا . وهذه الكلمة هي « الخرس » و « الخراس » بضم الخاء في الاولى وكسرها في الثانية وتعني طعام الولادة . ومنها « الخرسنة » أيضا التي تطعمها النساء نفسها أو ما يصنع لها من فريقة ونحوها . ثم صار الخرس الدعوة للولادة توسعا .

« ان حكومة الرئيس كارتير تناور و « تمفغ » اذا ما انصبت نيران الاسلحة الامريكية على المدنيين السالمين في جنوب لبنان » .

والمراد انها « تمفغ » اي لا تبين بمعنى « تجمجم » اي لا تفصح . ومن العلوم ان « الفمقة » هي الكلمة الفصيحة ، غير ان العامة يلجأون الى طريقة القلب فيقولون « مفغ » كما يقال في عامية العراق « لاج » بمعنى « جال » و « واسى » بمعنى « ساوى » وهذا كثير في الالسن الدارجة .

(٢٧) ميغ :

وهذا ايضا من الكلم الجديد الذي تحفل به الصحافة المعاصرة ، فيقال مثلا :

« ان الحكومة ميغت المطالب الوطنية » . كما يقال: ان الموقف المائع للرئيس الامريكي... ويراد بالمعبرة الاولى : ان الحكومة قضت على المطالب الوطنية والفتها بتدبير وحيلة .

كما يراد بالمعبرة الثانية : ان الموقف غير الواضح المتردد وغير الثابت للرئيس الامريكي ... وهذا مالا نعرفه في اللغة الفصيحة .

وفي الحديث في سفة التمر : « صمته الصبي وخرسة مريم » .

اقول : لعل في هذا الطعام الذي تخص به النساء ثم الدعوة الى الولادة لونا دينيا او صبغة دينية او انه رسم ديني يحمل معنى « المباوكة » و « التقديس » الذي يشبه التعميد .

(٢٥) لحس :

لقد اخذت الالسن الدارجة تزحف على الفصيحة وتحتل مكانا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

ومن هذا استعمالهم الفعل « لحس » استعمالا مجازيا لم تعرفه اللغة الفصيحة ، وهذا من اللسان الدارج اللبناني .

يقال في الصحف اللبنانية : « لحس اقواله الاولى » والمراد انكرها وجهلها واناعا .

(٢٦) مفمغ :

وهذا مثال آخر من زحف العامية على الفصيحة المعاصرة مما نجده في كتابات الصحفيين اللبنانيين . ومما ترات من هذا قول احدهم في مجلة « الوطن العربي » :

وهكذا فإن الاستعمال المجازي قد نقل إلى العربية فكان مجازا جديدا بل قل إنه استعمال جديد وإن شئت مقياس الخطأ والصواب فهو خطأ على رأي طائفة من المعنيين بتاريخ العربية .

(٢٨) نجاحات :

كثرت جموع المصادر في العربية المعاصرة . ومن المعلوم أن المصدر حدث وهو أقرب إلى الجردات ، وهو والقفل مادة واحدة فكيف يعبر إلى جمعه ؟ أن المفرد لا يجمع في العربية إلا أن يكون متعددا وكونه متعددا مرغوب لجمعه ، فإذا تحول هذا الحدث إلى الاسم كان ذلك مسوغا لجمعه كقولنا فتح وفتوح ومنازعة ومنازعات . ولعل في قوله تعالى : « فيهن خيرات حسان » (١) وقوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات » (٢) . وما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الجرد أو الحدث أو المصدر أن ينتقل إلى الاسمية سهل جمعه .

غير أن « النجاحات » ونحوها في اللغة المعاصرة كانت بسبب الترجمة وإن جاز لنا أن

جاء في « لسان العرب » : « ما ع الماء والدم والشراب ونحوه يبيع ميعا أي جرى على وجه الأرض جريا مبسطا في هنية . ومزيده أصاع أمانعه وليس مينة » ميع « المضاعفة معرونة مستعملة .

ويقال : « ما ع السمن يبيع أي ذاب ، ومنه حديث ابن عمر : « أنه سئل عن فارة وقعت في سمن فقال : أن كان مائعا فارقه ، وإن كان جامدا فائق ما حوله » . قوله : أن كان مائعا أي ذائبا .

هذا هو المعنى والدلالة في فصيح العربية فمن أين جاء الاستعمال الجديد ؟

أقول : أنه ترجمة للفعل الفرنسي ونظيره الانكليزي Liquider وهو من Liquide أي مائع وسائل . ولقد كان للمعاصرين وجهان لترجمة هذه الكلمة الأعجمية فقد ترجمت إلى سنى والمصدر تصفيه والمراد به طمس الشيء ومحوه والفاؤه على سبيل المجاز في الفرنسية . مع العلم أن معناه الحقيقي جعل الماء ونحوه سافيا . ثم ترجمت الكلمة ترجمة أخرى فقالوا « ميع » والمراد بها شيء يقرب من الطمس والافناء والمحو .

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) سورة المائدة ٨٠ .

يقال : « كثر أعمال النصب والاحتيال في العواصم الغريبة » .

وليس في فصيح العربية شيء من هذا فقد جاء ان « النصب والنصب والنصب » (بفتح النون وضمها وأسكان الصاد أو بضمها) بمعنى البلاء والشر ، قال تعالى : « اني مضي الشيطان بنصب » (وعذاب) (٢) .

(٣١) استهتر :

وهذا من الكلم الجديد الذي حفلت به اللغة المعاصرة . يقال مثلا :

« استهتر فلان بالنظام والقانون » اي سخر منهما ولم يلتزم بحدودهما . ومن هنا كان « المستهتر » نعتا غير مقبول ، فهو يعني التاهل وغير المتلزم بالحدود والنظام والعرق والاخلاق وانواجب الدين .

وهذا معنى جديد لا نعرفه في العربية الفصيحة . ان الفعل في العربية الفصيحة يعني شيئا يكاد يكون ضده . والمستهتر هو المولع قد جاء في الحديث : سبق المفردون ، قالوا : وما

(٢) سورة ص ٤١ .

نجرها مجرى المصادر التي جمعت في العربية الفصيحة كما اشرنا . ان « النجاحات » تقابل الكلمة الفرنسية او الانكليزية succès . ان المترجم قد وجد الكلمة مجموعة في هاتين اللغتين فلم يكن منه الا ان اجراها على الجمع في العربية .

اقول : وليس في جمع « نجاح » اي خير لان المراد بـ « النجاح » و « النجاح » مجموعة لاعمال كانت نتائجها موفقة .

(٢٩) نشاطات ، انشطة :

وهذا من الكلم الجديد في حالة جمعه . والمراد به ما يقابل الكلمة الاعجمية activités او activities وقد كنا نترجم هذه الكلمة الاعجمية بقولنا « فعاليات » ولا سيما في امراق ، ثم غلبت الترجمة الجديدة فكانت احيانا نشاطات وكانت احيانا أخرى أنشطة . وسبيل جمع « نشاط » سبيل سابقة « نجاح » .

(٣٠) نصب :

وهذا من الكلم العامي الذي وجد السبيل في اللغة المعاصرة ويراد به الخديعة والاحتفال .

استتاق « فاعل » من « هوي » بل يكون منها « فعل » اي « هو » مثل نرح وطرب .

(٢٢) تواجد :

هذه كلمة جديدة لا نعرفها في مادة « وجد » في العربية الفصحى . يقال مثلا :

« يتواجد الطلاب في المدرسة صباحا ومساء » بمعنى يوجدون ويكونون فيها . وليس هذا الفعل بهذا البناء في العربية وانما يوجد : توجدت لفلان اي حزن له من الوجد وهو الحزن .

(٢٤) توعية :

يراد بها التنبيه والتبصير والتبصرة . وهذا معنى جديد . ان الذي نعرفه في فصيح العربية انهم قالوا : وعى الشيء يعيه وعيا واوعاه بمعنى حفظه وفهمه وقبله .

وفي الحديث : نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، قرب مبلغ « وعى من سامع » .

ولم نجر العربية على صوغ الضاعف من هذا الفعل . ثم ان معنى « التبعصير » للتوعية شيء جديد مما عرثته اللغة المعاصرة .

المفردون ؟ قال الذين اهتموا في ذكر الله ، وهم المستهترون بالذكر والتسبيح .

ومما يجب ان يذكر ان العيفة تحولت من البناء للمجهول في العربية الفصحى الى البناء للمعلوم في العربية المعاصرة .

(٢٢) هواية :

هذه كلمة جديدة اخذت على هيئة المصادر الدالة على الحرفة كالصناعة والتجارة والحدادة .

والاصل مادة « هوي يهوي هوى » بمعنى احب . والمراد بـ « الهواية » في اللغة المعاصرة ان يكون لدى احدهم ميل الى عمل من الاعمال يرغب فيه وينصرف اليه كان يهتم باقتناء الكتب النادرة او الطيور الغريبة او الطوايع او الرسم او الموسيقى او نحو ذلك .

ويسبب من هذا جمعت فقييل « هوايات » وصاحبها « هاو » .

اقول : هي كلمة جديدة ، ولعل « الهاوي » مقابل لـ amateur . في الفرنسية وربما ويسبب من هذا جمعت فقييل « هوايات » الترجمة ، ولم ينظر المترجم ان العربية لا تجيز

الجديد والمعجم العربي الحديث

اعود ثانية لموضوع الجديد اللغوي الذي استحدث في العربية المعاصرة . غير أنني أقصر هذا الجديد في هذه المرة على الكلم الذي اخذ من العربية أو ولد فيها واعطى معنى جديدا اصطلاحيا . ولا ادخل في هذا الباب ! المصطلحات العلمية التي تخص العلوم وذلك لان هذه محتاجة الى معجمات خاصة بكل فرع من فروع العلم في عصرنا هذا اسوة بما درجت عليه الأمم المتقدمة . ولكنني أعرض للمصطلح العام الذي يخص عامة المثقفين والمعلمين ولا يخص شعبة من شعب المعرفة بعينها .

ان الجديد اللغوي يدخل في باب التطور الذي تعرض له اللغات في كل عصر . ولا بد لنا من الوقوف على هذه الألوان الجديدة التي تندرج في حيز « التطور اللغوي » عملا بالمنهج الوصفي الذي نأخذ به انفسنا ووفاء للتاريخ اللغوي .

وبعد فهذه طائفة من الكلم الجديد مما عدل به عن حد العربية في الدلالة والأينية وددت أن أعرض لها لتكون نماذج مما يجب أن يشتمل عليه المعجم الجديد . وليس لنا أن نهرع الى القول بالتخطئة ومجانبة الصواب فليس ذلك بمسعف لنا فيما نروم من سلامة العربية والحفاظ عليها والعمل على انمائها .

من الأمور الهينة . وقد استعاروا طريقة « تشارلز دارون » العالم الإنكليزي في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال « دارون » في كتابه « اصل الانواع »
Theorigin of species بمقالة

تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عن لم يرثها .

وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه النظريات على اللغة فقرر :

« ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة والعاملان الجوهريان في اللغات هما في كل الأنواع : التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الأنواع يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كدخال عبارات اجنبية وكثرة الخطب والكتابات ،

ان علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها . وقد كان ذلك اثر الاهتمام البالغ بما دعاه « كرم » Grimm بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا انها قوانين عامة شاملة تطبق على جميع اللغات وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في اعضاء النطق . وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات مايعتور الأصوات من تغير اذا ما حدث اي تشويه في اعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى مايطرا على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي على انهم يذهبون لمذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير ان هذه التفسيرات المختلفة لا تلم من الظن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصلية والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على انها نظريات ثابتة .

وقد حلا لبعضهم ان يفر التطور الصوتي بقوانين « مندل » في الوراثة ، والرد على هذا

يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات
معنوية ذات ظلال دلالية Sémantique
يقتضيها الزمان والمكان

وليت العربية بدعا بين اللغات ، ذلك
ان اللغات كافة تخضع لنة التطور ، وان الكلمة
في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان
ويؤثر فيها ، فتجد فيها الحياة فتتطور وتبدل ،
وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها
الاستعمال من أصلها بدعا قليلا أو كثيرا .

وليت العربية بعيدة عن هذا الذي يطرا
على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين
ان يأخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيرا
من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان
« المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من
الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ وتركيب
من التراكيب .

ولا بد ان يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية
وبثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية
واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة . ومن
المعجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه

والاختراعات ، والاكتشافات ، وتعلم علوم جديدة
وتنازع الالفاظ الى غير ذلك مما يغير اللغة « (١) » .

ثم جاء بعد ليل العالم اللغوي شليخسر
فنشر كتابه بعنوان « دارون وعلم اللغات » ، وقد
فرر فيه : « ان مبادئ دارون تطبق جميعها
على كيفية نمو اللغات ، فان جميع لغات أوروبا
بكاد يكون لها اصل واحد هو اللغة الهندية
الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولا ثم تفرع
من هذه الفروع فروع أخرى .

على ان تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات
لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع
هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم
من النقد الذي وجه اليها .

غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث
في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها ، واعنى
بذلك الالفاظ التي تبني منها اللغة . هذه الالفاظ

(١) من المقالة الثانية من كتاب « فلسفة التشو والارتقاء »
لشلي شميل (مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٠) ص
١٢٠ - ١٢١ .

ان اللغويين ما زالوا مع ذلك مترددين في عد هذا الجديد من الفصح .

اقول : ان الواجب يقضى علينا ان نفتح لهذا الجديد الذي درج عليه العربون في عصرنا مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وسامرض لطائفة من هذه الالفاظ التي يترؤها عامة القراء في الصحف والمجلات والكتب والدراسات الحديثة . ولم اتوخ من ذكرها الا ان تكون امثلة على النهج الذي اشرت اليه من ذي قبل . وهذه اشتات جمعتها من هنا وهناك مما اشرت اليه من المصادر الحديثة . ومما هو جاء في اللغة الاقتصادية والسياسية دون ان يكون من المصطلح الضيق الذي يخص اهل الاختصاص الدقيقة .

لعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه ، كان يكون للالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات .

اقول : هذا صحيح جدا ، ولكنه لا يعني ان تكون طائفة من الجديد تخص المعجم اللغوي انعام الحديث لشيوعها وعمومها وانها مما يجب

الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر اصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا ان يكون نقر من هؤلاء ما زال يعد الجديد لولد غير نصيح وانه خطأ وتجاوز على اللغة ، وان اقتضاه عصرنا وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص المؤتقة . غير ان العربيين قد اخذوا باستعمال الجديد دون ان يكتزلوا الى ما يقوله طائفة من اللغويين من اصحاب الحقاظ بالخطا والتجاوز ، وقد عني الفرييون بهذه الناحية من تطور الالفاظ وكتبوا فيها وصنفوا مصنفات جادة تعد من الاعمال اللغوية المهمة (٢) .

واذا عدنا الى عربيتنا الفصيحة الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة ، وقد اخلت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير

(٢) ومن هؤلاء A. Darmesttevs في كتابه « حياة الكلمات » La vie des mots . ومنهم Whiteney في كتابه (حياة اللغة) La vie du Langage . ومنهم Richard Ogdon

في كتابهما : « معنى المعنى » The meaning of meaning .

والاستراتيجية تعني العلم أو الفن الذي يعنى موارد البلاد جميعها لتحقيق غايات الحرب
أما من ناحية أخرى فهي تعني القضاء على
اقتصاد العدو ومادياته ومعدنياته .

والموارد الاستراتيجية هي المواد الأولية
(الخام) التي تتصل بتنفيذ العمليات الحربية
وتساعد على كسب الحرب .

والمراكز الاستراتيجية هي المواقع ذات
الأهمية العسكرية .

٣ - الاستراتيجية :

مذهب اقتصادي يقوم على إلغاء
الملكية الخاصة فتتولى الدولة ملكية الموارد
العامة ووسائل الإنتاج ويتبع مجموع هذا قوانين
خاصة وأنظمة خاصة تضمن التوزيع العادل
ومكافحة الاستغلال بضروبه كلها .

والكلمة ترجمة لـ Socialisme في
اللغات الغربية .

٤ - الاقتصاد

كلمة بل مصطلح لعلم واسع يشمل الصناعة
والزراعة ودراسة أحوالها . وهو يختلف باختلاف

أن يعرفه جبهة القراء بله طائفة من أهـ
الاختصاص (٢) .

وها أنا ذا أعرض لهذه الطائفة من الالفاظ :

١ - الأرستقراطية :

كلمة من أصل أغريقي « aristos » وقد
عربت في العربية المعاصرة لتعني نظاما في الحكم
يعتمد على طبقة النبلاء . وقد توسع فيها في
العربية السائرة لتعني كل نظام متجبر متسلط .
والله ينسب فيقال حاكم أرستقراطي أي مستبد .
والأرستقراطية إضافة على أنها نظام في الحكم
تعني نمط خاص في التفكير والسلوك .

وهذه الكلمة من الكلمات العالية التي
دخلت الى لغات العالم بأمره .

٢ - الاستراتيجية :

من المصطلحات العسكرية والسياسية في
عصرنا . وهي من أصل أغريقي هو strategos
وتعني الحاكم الرئيس في أثينا الإغريقية .

(٢) القل المعجم الوسيط الكثر من هذه الالفاظ الجديدة
كما القل فيها . انظر مجلة المجمع العلمي العربي
(المجلدات الثامن والتلاتون والتاسع والتلاتون والأربعون)
: نظرات في المعجم الوسيط لعبدان الخطيب .

ذلك . اما « الانفعالية » فهي مصدر مناعي
صيح من المصدر « انفعال » للاعراب عن حالة
نفسية متصفة بصفة سلبية تثير الى شيء من
عاطفة خاصة متصفة بالسلبية .

٦ - الانتهازية :

مصدر مناعي آخر لمصدر اميل هو
« انتهاز » مصدر « انتَهَز » بمعنى اغتبل ونحو
ذلك . فاذا قلت : « انتَهَزت الفرصة لأعمل كذا
وكذا » لم تكن قد قصدت شيئا من بُز . واذا
قلت : « وانتَهاز الفرصة الملائمة شيء ضروري »
لم تقصد البز ايضا . اما اذا قلت : « فلان
موصوف بـ « الانتهازية » او انتهازِي »
اردت نبزه بما يكره ، وانه يتصيد الفلوف ليخص
نفسه بشيء من المنفعة الخاصة . وهكذا احتملت
الكلمة هذا المعنى السلبي المشين .

وليس من شك ان هذا التوليد كان بفعل
ترجمة الكلمة الاعجمية الى العربية ، والكلمة هي
opportunisme ، والانتهازِي
opportuniste . ومن عجب ان الكلمتين
الاعجميتين قد احتلنا هذا المعنى السلي في
العربية .

انظمة الحكم السياسية فالانتصاد الراسمالي
غير الانتصاد الاشتراكي ، واقتصاد البلاد النامية
غير اقتصاد البلاد المتطورة .

وهو ترجمة لكلمة Economie .

٥ - الانفعال والانفعالية :

وهو مصدر للفعل على سبيل المطاوعة فقالوا
ملكته فانفعل نظير قولك كثرته فانكسر .

ثم المصدر الصناعي « انفعالية » . وهذا
المصدر الاخير قد استفيد منه في توفير المصطلح
انعلمي نحو الكمية والنوعية والارجحية والنسبية
ونحوها .

لقد استفاد اهل علم النفس من مادة
« الانفعال » لتقابل imotion وكان هذا داب
المصريين اما غيرهم من العرب كالعراقيين
والسوريين فقد ترجموا الكلمة الاعجمية بمولد
جديد هو « عاطفة » . وقد قبض للترجمة
المصرية ان تشيع وان تغلب كلمة « انفعال » .
على كلمة عاطفة .

ويراد بالانفعال والانفعالات جماع مواد هي
الحب والكره والبغض والغضب والحزن ونحو

واستعماله في العربية لا يعتمد عن هذا ، فإذا قيل :
أن الجهاز الفلاني يعمل بصورة « اوتوماتيكية »
فهم منه : أن يعمل تلقائيا من نفسه ، وليس من
إنسان يعمل على أن يجعله متحركا يؤدي ما
يؤديه .

وقد توسع في هذه الكلمة فيقال : أن فلانا
يستجيب للثناء بصورة اوتوماتيكية « ، أو « انه
يعمل بصورة اوتوماتيكية قبل أن يوجه له الامر
بالعمل » .

١ - البرولتارية :

كلمة نية تشيع في كتابة علماء الاجتماع
الأمميين بدراسة الإنسان في المجتمع . وهذه الكلمة
هي من الكلمة الأعجمية « prolétaire » ، وهو
الكاسب رزقة من عمله . ورجل كهذا واحد من
طبقة من طبقات المجتمع . وهذه الطبقة من الناس
تدعى « prolétariat » . وقد وجد العربون
انصرب ان من الخير ان تعرب الكلمة ولا تترجم .
ومن غير شك ان الإبدال بالصوت P من الكلمة
الأعجمية باء في الكلمة العربية ، شيء يدخل في
حدود التعريب في العربية ، وذلك ان العربيين
العرب جروا على اتباع هذا الأسلوب كلما وجدوا
صوتا لا يدخل في عدة الأصوات العربية .

ولو عدنا الى العربية لأننا على كلمة
« انتهازى » ان نقول : « نهاز » أو « نهزة » .

وصوغ المادة من الثلاثي ان وجد أولى
واحلى من صوغها من الرباعي .

٧ - الانهزامية :

مصدر صناعي يفيد التخاذل والانهزام ازاء
مشكلة من المشكلات فقد يتراجع احدهم امام حق
صريح خوفا وخشية والتمسا للنجاة والسلامة
كيفما تكون الحال . واذا وصف احدهم بصفة
« الانهزامي » كان ذلك نيزا له وتثريبا وهجاء .
وهذا المصدر الصناعي المحتمل لهذا المعنى السلبى
ترجمة للمصطلح الفرنسى مثلا : « défaitisme » .

٨ - الايجابية :

مصطلح من المصطلحات الفلسفية ، وقد
يتجاوز الفلسفة الى ميادين عامة اخرى . وهو
يعنى الاستجابة بصورة مثبتة لمسألة من المسائل
أو موضوع من الموضوعات . وهو من المصطلحات
الحديثة التي تقابل مادة Affirmation .

٩ - الاوتوماتيكية :

مصدر صناعي معرب من « automatisme »
وبعنى ذاتية الحركة اي ان الحركة تلقائية .

١٣ - التخطيط :

هو من المصطلحات الشائعة لدى الاقتصاديين وعلماء الاجتماع وقد تجاوز التخطيط الميدان الاقتصادي والاجتماعي الى ميادين اخرى في الحياة العامة . انك تقرا مثلا التخطيط التربوي ، والتخطيط العلمي ، والاول يعرض لشؤون التربية في المراحل الدراسية المختلفة ، اما الثاني يعرض السياسة الدولية مثلا في نشر العلوم التطبيقية . والتخطيط الزراعي والتخطيط الصناعي وغير ذلك .

ومن غير شك ان المصطلح ترجمة لـ
Planification .

١٤ - التصويت :

هو مصطلح جديد من المصطلحات السياسية وهو يعني ان يدلي احدهم براءة في آخر لئيتخبه لمهمة من المهمات نالبا او رثيا او مديرا او نحو هذا . وهذا المصطلح ترجمة جديدة للكلمة voter . اي اقترح وانتخب . والكلمة للاعجية مأخوذة من كلمة الصوت la voix . وقد كانت الترجمة العربية موفقة كل التوفيق .

١١ - التاميم :

هو مصطلح جديد اكتسب الشيوع والنبات . وهو يقابل الكلمة الاعجية Nationalisation .

وهذا المصطلح قد بني من مادة « الامة » التي اريد لها ان تقابل Nation . ومن « الامة » جاء « التاميم » يقال : « تاميم الموارد الوطنية من اركان الاستقلال » .

١٢ - التبعية :

مصطلح يفصح عن حالة حكومة او دولة او هيئة ما تابعة في سلوكها وسياستها لحكومة اخرى او دولة اخرى او شيء من هذا . وهذا من غير شك حال الحكومة الضعيفة الخائنة لمصالح شعبها فهي تؤثر مصلحة الاجنبي مثلا على مصلحة الوطن والامة .

ان هذا من غير شك ترجمة للكلمة الاعجية dependency .

لقد شاع مصطلح التبعية مصطلحا سياسيا في خطاب الرؤساء منذ سنوات عدة وعم استعماله نصار معروفا جاريا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

١٧ - التكتيك :

هو العلم او الفن المختص بخوض معركة في البر والبحر والجو ، من حيث الدخول في المعركة وتنظيم القوات باستخدام مختلف انواع الاسلحة وتنفيذ حركات الهجوم والدفاع . ومن المهم معرفة ظروف الطرفين المتحاربين ولا سيما استخدام وسائل المباشرة وتركيز القوات وعلاقات الامن والقدرة الحركية .

و « التكتيك السياسي هو المشروع الذي يتخذه رجل السياسة لتحقيق غاياته .

والاستراتيجية اوسع من التكتيك في الزمان والمكان ، ذلك ان التكتيك يقتصر على خوض معركة بعينها .

١٨ - الجمهورية :

مصطلح اوشك ان يكون قديما بالنسبة الى الجديد الوافد من المصطلح العلمي . انه منسوب الى « الجمهور » والجمهور في العربية مجتمع كل شيء ، ومن الناس جلهم . وقد اريد بهذا المصطلح نظام سياسي من الحكم ضد الملكية يقابل في اللغات الغربية « Republique » .

١٥ - التقنية :

هذا ضرب من الكلم العرب على طريقة الاقدمين ذلك الاصل الاعجمي هو « Technique » « تكتيك » لغرب من العلم الجديد التطبيقي والنظري المعقد القائم على الحسابات الدقيقة . وقد تحول العرب من الكاف في الكلمة الاعجمية الى القاف ثم بنى المصطلح على المصدر الصناعي .

وقد حسب قوم ان العرب صاغ هذا المصطلح من كلمة « تقن » بكسر التاء او « تقن » بفتح فكسر ، ورجل « تقن » اي متقن للاشياء حاذق . وليس من صلة بين هذا المعنى ومعنى المصطلح الجديد .

١٦ - تكنولوجيا :

اقول كان « التقنية » المصطلح العرب لم يثبت وجوده بسبب غلبة التكنولوجيا غلبة عالية . لقد احتفظت بها العربية ببيتها الاعجمية لشيوعها ، ولذلك نسبوا اليها فقالوا « التكنولوجيا » وصفا للعلم و « التكنولوجيا » وصفا لنظرية او نحو ذلك .

١٩ - الحزبية والحزب :

مصطلح سياسي يعني أسلوب الانحياز الى حزب معين اي جماعة سياسية معينة لها نظامها الخاص في الفكر والتطبيق . والحزب في اصل اللغة الجماعة من الناس ثم تطور الى ان يكون جماعة سياسية خاصة .

٢٠ - الدبلوماسية والدبلوماسي

الدبلوماسية مصطلح سياسي ينتسب اليه الدبلوماسي وهو الموظف العامل في التمثيل الخارجي لحكومة من الحكومات كان يكون قائما بالاعمال او وزيرا مفوضا او سفيرا يمثل كل منهم بلده في قطر آخر على سبيل التبادل . اي ان بين هذا القطر والقطر الآخر تمثيل تبادلي لكل منهما في البلد الآخر . وهذا المصطلح تعريب للمصطلح الغربي Diplomatic

٢١ - الديمقراطية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي Démocratie ويعني حكومة الشعب . وهو مبني على « démo » بمعنى الشعب في اليونانية .

٢٢ - ديناميكية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي Dynamisme وهو العلم الذي لا يقرر الا بتجمع القوى . وهو كذلك يعني النظرية القائلة بعدم اختلاف في طبيعة الامرين النفس والجسم . وهو يعني في اللغة المالوفة العامة القوة والحياة .

٢٣ - الذاتية :

مصطلح على طريقة المصدر الصناعي بني على كلمة « الذات » . وذات الانسان نفسه وشخصه ومادته . فالذاتية تعني الشخصية حينما وما يدعى بـ « الذاتية » حينما آخر فكان الذاتية حال من هو متعلق بذاته مكبر لها .

٢٤ - الراديكالية :

مصطلح معرب يقابل في اللغات الغربية Radicalisme وهو رأي بل مذهب في السياسة لمن هو « راديكالي » ، ويعني السياسي العنيد الذي لا يتأهل ولا ينزل عن رايه .

٢٥ - الرجعية والرجعي :

مصدر صناعي من « الرجوع » والرجوع والرجوع مصدر رجع . وقد أريد بالرجعية أن تكون مقابلة للمصطلح الأجنبي Réaction وهذا المصطلح الأجنبي في أصله رسم يقابل الرجوع والرجوع في العربية بمعنىا الحقيقي . ولكن الكلمة الأجنبية عدل بها نحو الاستعمال المجازي فكانت مصطلحا . ويراد بها التخلف والحفاظ على القديم الخفيف غير النافع والتمسك بما في المثالية من أوهام وخرافات . وهي من الناحية السياسية تعني التمسك بالقيم القديمة الاستعمارية وعدم الاستجابة لمطالبات الزمن . والنسبة اليها « رجعي » و Réactionnaire أي المتصف بالصفات المتقدمة التي أشرنا اليها .

٢٦ - السطحي والسطحية :

نعت جديد لمن لم يتصف بعمق التفكير وأمالته ، ولم يتصرف بغير حكمة وتدبر . وهو من الكلمة الأجنبية Superficiel . وهذا الجديد مما أضافته اللغة المترجمة الى العربية .

٢٧ - السلبية :

مصطلح جديد يفيد النفي بل قل انه ينفي في احيان كثيرة عدم الاستجابة استجابة مثبتة ، أو قل انه رد فعل معاكس بل مضاد لما يجب ان يكون . والسلبية نكر وتطبيق عملي . ومجالات استعمال هذا المصطلح كثيرة فقد يكون مصطلحا فلسفيا كما يكون مصطلحا شائعا يسمع في الحديث اليومي .

٢٨ - الشخصية :

بمصدر صناعي ولد من كلمة « شخص » ودلالة الشخص معروفة وهو ما يشخص للناظر من انان وغيره . والشخصية اما ان تكون مقابلا لـ « Personnalité » وهي حالة « الشخص » ويراد بها الانان . واما ان تكون فلسفة فردية واقعية فتكون مقابلا لـ « Personnalisme » .

٢٩ - الشيوعية :

مذهب اقتصادي معروف يقوم على فلسفة الماركسية اللينينية ، ولها تطبيقات عملية اقتصادية وبني المصطلح على المصدر اللغوي شيوع . وأريد ان يقابل « Communisme » .

٢٠ - الطليعي :

وند بني هذا المصدر الصناعي على كلمة « عشواء » وهذه مؤنث « أعشى » ودلالة المشو معروفة وهي عدم القدرة على الإبصار ليلا .

قد تقول ولم بني المصدر الصناعي على المؤنث « عشواء » وليس على المذكر « أعشى » .

أقول : من غير شك أن بيت الشاعر الجاهلي زهير الذي يقول فيه :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن يخطيء يعمر فيهرم

أي ان الناقة « العشواء » لا تبصر فتخطئ في تناولها الغذاء فقد تخطئ الجيد كما تخطئ الرديء . واصبح البيت مثلا كقولهم : « حاطب ليل » .

٢٢ - العفوية :

مصدر صناعي اتخذ معنى أن يأتي الشيء بداهة ومن دون تفكير وببراءة فيقال مثلا : أن جواب الرجل كان عفوية . أي انه اجاب ببراءة وسداجة ومن دون اعمال فكر ، وكانهم لمحوا هذا من قولهم : اجاب عفوا الخاطر . ثم انها تقابل احيانا في الفرنسية Nafveté .

وصف جديد لكثير من الموصوفات . يقال مثلا : الدور الطليعي ، والحزب الطليعي ونحو ذلك . واحسب ان ذلك ترجمة لقول الفرنسيين Avant-Gard . وهو من المصطلحات العسكرية ويعني في العربية طليعة أو قادمة أو مقدمة . ولكن الكلمة ذات اللون العسكري الحربي قد تستعار عند الفرنسيين انفسهم الى غير الموضوعات الحربية العسكرية فتدخل في الفاظ الحياة العامة فيوصف بها وان كانت غير نعت .

٢١ - العبقريّة :

مصدر صناعي بني على « العبقري » والسبقري ينصرف الى معان كثيرة منها الرجل العظيم ذي المقدرة العالية والكفاية .

٢٢ - العشوائية :

مصطلح جديد يعني ان يكون الامر او الحال كيفما اتفق نحو قولهم : « لقد تم جمع المعلومات بطريقة عشوائية » وهذا يعني ان الجمع لم يخضع لنظام وترتيب وتفكير .

٢٦ - القابلية :

مصدر صناعي اقيم على اسم الفاعل
 ((قابل)) : ويريدون به القدرة او القدرة او الجدارة
 او الاستعداد الفطري او المكتسب للقيام بعمل من
 الاعمال . وهي من هنا تقابل ما ياتي
 Competence ' Capacité ' Aptitude
 ... Contenance

٢٧ - القطاع :

كلمة او مصطلح كثير التداول في ايامنا
 ولا سيما البلدان ذات الاقتصاد الوجه ، فهناك
 القطاع العام والقطاع الخاص . والقطاع العام
 يراد به الحكومة . والقطاع الخاص يعني اهل الاقتصاد
 غير الحكوميين .

٢٨ - القومية :

مصدر صناعي مشهور معروف بني على
 كلمة « القوم » . والقوم من الكلمات غير المحددة
 في كتب العربية . واريد بهذا المصطلح ان يقابل
 Nationalisme .

٢٩ - الليبرالية :

مذهب في السياسة والاقتصاد يقضي بالحرية
 في المشاريع والاعمال . وهو من هنا يناوئ

٢٤ - العميل والعمالة :

العميل وجميعه عملاء ، من الفاظ التجارة
 والاقتصاد في عصرنا . وقد ولدوا من هذه المادة
 مصدرا يعني في اللغة الاقتصادية تنظيم العمل
 والقيام بشؤونه هو « العمالة » يلفظونها بفتح
 العين . والعملاء من يتعامل معهم التاجر او
 صاحب البضاعة يشترون منه او يبيعون اليه .
 وهي تقابل « الحرفاء » في اللغة الفصيحة ، وهذه
 الكلمة الأخيرة ما زالت معروفة في أقطار المغرب
 العربي ولا سيما في تونس . ويقابلها ايضا في المشرق
 « الزبائن » جمع « زبون » وقد ذكر اللغويون
 المتقدمون انها « مولدة » . ومن المفيد ان نشير
 الى ان « العميل » و « العملاء » و « العمالة »
 قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة .

ان « العميل » يقابل Agente وهذا
 قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة .
 تجلية او نحو ذلك يقال : هو عميل
 استعماري ، مثلا .

٣٥ - الفوضوية :

مذهب سياسي يقضي الا يكون الفرد خاضعا
 لسلطة حكومية تضبطه وتقيده . وهذا يقابل
 في الفرنسية مثلا Anarchie .

الاشتراكية ويضادها . وهو مصطلح معرب للمصطلح الاعجمي « Liberalisme » .

١ - المادية :

مذهب فلسفي اقتصادي يقوم على احتساب المادة ويعتبرها اساسا للفكر وانها من هنا ضد المثالية والفكر الديني . وهي تقابل Materialisme .

١ - مؤامرة ، تأمر :

كثر استعمال هذه الكلمة في معناها الذي نعرفه في عصرنا هذا . يقال مثلا : « حدثت مؤامرة في نيجيريا فاطاحت برئيس الجمهورية واستبدل به نظام عسكري دكتاتوري » . وعلى هذا يكون المعنى المراد الفتنة والتدبير المحكم للوصول الى النتيجة المذكورة . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر في كتابات المتقدمين . ان « المؤامرة » في فصح العربية هي المشاورة ، وفي الحديث : « آمروا النساء في انفسهن اي شاوروهن في تزويجهن » . ومن هنا يتبين ان « المؤامرة » والالتزام المشاورة ، وكذلك « التأمر » على وزن التفاعل .

ومن المفيد ان نشير الى ان التأمر في لغة هذا العصر تعني التدبير والتفكير الذي يؤدي الى مؤامرة وهي الفتنة كما بينا .

ويبدو ان كلمة « مؤتمر » ما زالت محتفظة بالمعنى الاول القديم للالتزام وهو التشاور .

٢ - المثالية :

مصطلح فلسفي معرب اخذ من « مثال » على طريقة المصدر الصناعي . وهذا المصطلح يقابل Idealisme في اللغات الاوروبية .

ومن غير شك انه تقيض المادية فالنظرية المثالية تعني بالانكار المجردة ولا تتخذ المادة اساسا تنطلق منها . ويدخل في هذا قولهم : « المثل الاعلى »

Ideal للاعراب عن الفكرة المجردة العالية التي لا يدركها الا القليلون .

٢ - المعطيات :

مادة جديدة شاعت في كتابات المعاصرين في السنوات الاخيرة . وهي تقابل Données الفرنسية او قل انها ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت متصلة بـ « العطاء » من حيث الاصل اللغوي ، بعيدة عن مدلول المعطاء .

من الاطار ملك يرثه كبير ابنائه بعده او احد افراد أسرته .

{٥} - المناورة :

كلمة معروفة او مصطلح مشهور في لغة الجيش فيقال : « قام جماعة من الجيش او فوج منه بمناورة حربية » . أي بعمليات حربية بنية التمرين والتدريب . ثم تجاوز المصطلح لفظة انماكر الى لغة السياسة فيقال : « هذه المناورة سياسية » بمعنى تدبير خاص سياسي . وقد اجاز مجمع اللغة العربية هذا المصطلح باستعماله العسكري والسياسي في دورته الخامسة والاربعين .

اقول : ان المصطلح جاء من اللغات الاوربية ومنها الفرنسية Manoeuvre والاصل فيه انعمل اليدوي ، ثم تحول في الفرنسية هذا التحول فاشتبه وعربه العرب منذ سنين طويلة قبل ان يلتفت اليه الجمع المصري .

{٦} - الميتافيزيقية :

نظرية في الفلسفة تتصل بمعرفة الاسباب والمبادئ وتعنى بالنظر الى ما بعد الطبيعة . وهي نظرية في المعرفة المجردة . وهو مصطلح مغرب .

ايها تعني في الفرنسية المعلومات او الافكار الثابتة التي تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربي لا يعرف الفرنسية او اية لغة غربية اخرى لا يدرك « المعطيات » ادراكا واضحا ، وذلك لان مادة « اعطى » في العربية لا يعرض لها التوسع والجاز على هذا النحو . وقد نجم عن ذلك اننا ابتكرنا مادة جديدة ومعنى جديدا لم يعرفنا في العربية .

ثم ان « المعطيات » ليست من المواد التي تفتقر اليها العربية اذا كانت بهذا المعنى المشار اليه فهي لا تدخل في حيز المصطلحات العلمية التي لا بد منها . ومن الممكن استعارة كلمة اخرى غير المعطيات « لما يقابل الكلمة الفرنسية Donnée مما يدركه عامة القراء .

ومن المفيد ان نذكر بمباراة معجم لاروس الصغير في شرح هذه الكلمة :

Point incontestable ou admis comme tel, Idée fondamentale dans un ouvrage d'esprit.

{٧} - الملكية :

مصدر صناعي من « الملك » للاعراب عن النظام السياسي المعروف الذي يحكم فيه قطرا

وقد استعير اخيرا ليؤدي معنى Regime
بمعناه المجازي اي نظام في السياسة ، ولكن هذا
النظام قد تحمل معنى سلبيا فيانه نظام خاص قائم على
الحكم الفردي غير الديمقراطي ، ومن هنا يأتي
النظر اليه بشيء من الريبة .

٥١ - نعوت خاصة :

ويجدر بنا ان نلحق بهذه النعوت الخاصة
نعوتا عربية مشهورة استخدمت استخداما حديثا
غير معروف في العربية القديمة . ومن ذلك قولهم :
تصرف جبان وجريء وعمل
شجاع وميزانية فقيرة وانجاز متواضع

ومن المعلوم ان الموصوفات هذه من
غير المائل ، وان النعوت نعوت للعقلاء فيقال رجل
جبان ورجل جريء وشجاع ورجل فقير ومتواضع .
وانتقالها الى غير العقلاء شيء جديد لم نألفه
الا في العربية المعاصرة منذ سنوات قليلة . ومن
غير شك ان هذا قد تم نتيجة الترجمة من اللغات
الاوروبية .

٤٧ - الميكانيك :

فرع من الهندسة الحديثة يعني بدراسة
علم الميكانيكا ونظرياته تقوم على قوانين طبيعية
رياضية معقدة . وهو مصطلح مغرب .

٤٨ - المواطنة والمواطن :

مصطلح جديد بني على كلمة « الوطن »
والمواطنة تعني ان يكون الانسان مواطنا لآخرين
في وطنه . وكان المصطلح يقابل Cletizen chip
في الانكليزية . وهو مصطلح جديد لان العربية
التدنية قد خلت من بناء « واطن » الرباعي . ومن
المعبدان نشر الى ان المحدثين قد صاغوا « (الوطنية) »
مصدرا اخر للاعراب عن التعلق بالوطن والانتساب
اليه والاتصاف بصفاته القومية .

٤٩ - النسبية :

نظرية جاء بها العالم الفيزيائي الالماني البرث
انشتاين تتعلق بفرع من فروع الفيزياء المعقدة .
وهو مصطلح بني على المصدر الصناعي .

٥٠ - النظام :

مصدر للفعل « نظم » . ومعنى النظام
معروف فهو النسق والاتاق والسلك الذي ننظم
به حبات العقود ونحو ذلك .

كلمة أخيرة :

وبعد فهذه طائفة من المواد الجديدة التي يدخل معظمها في باب المصطلح الفني بني بعضها بمادة عربية وعرب الكثير منها تعريبا للمصطلح الاجنبي . ولا أريد في هذا المعجم الصغر استيفاء نبني وذلك مسافة بعيدة وإنما أردت أن أسجل طائفة من الكلم الجديد الذي يخلو منه المعجم الجديد الذي لما نبأش في وضعه وتصنيفه .

وكتب بالعربية النصارى أيضا حين ترجموا الفلسفة اليونانية وسائر مبتدعات الفكر الاغريقي الى اللغة الآرامية السريانية . لقد وجد هؤلاء ان اللغة السريانية لا يمكن ان تستوعب هذه المباحث الدقيقة فعمدوا الى نقلها الى العربية .

ومن الغريب ان كثيرا من المباحث الاغريقية نضاعت اصولها الاغريقية وترجماتها السريانية ، واحتفظت بها العربية ، فكانت الاولى التي انتشرت منها الى الثقافات الاخرى . ان التجربة الاولى في انتقال العربية من لغة غنائية ادبية الى لغة فنية تستوعب الكثير من مطالب الحضارة ، وسالذهب في هذه اللغة العريقة لابن قنبرتها واستيعابها لمطالب الحضارة .

يخيل للدارسين ان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمع بدوي ، ومعنى هذا ان البداوة طابع واضح كل الوضوح . لا انكر ان تكون قبل الاسلام بداوة كما لا انكر ان تكون بداوة في العصور الاسلامية ، ولكني انكر الا تكون حضارة مزدهرة قبل الاسلام الى جانب المظاهر البدوية . لقد اثبتت التنقيبات الآثارية في شمالي جزيرة العرب ان هناك مجتمعات بشرية متحضرة كشفت عنها النقوش في مدائن صالح وفي جهات اخرى في شمالي الحجاز فكانت دولة اللحيانيين ودولة القتبانيين ودولة التموديين .

وفي هذه النقوش العربية القديمة اشارات واضحة الى ان هذه المجتمعات العربية القديمة ذات الاصول اليمنية متحضرة ، وانها ادركت مستوى جيدا في السلم الحضاري ، فقد خلفت ادبا يعبر عن فكر متقدم في المبادئ والمعاملات ، وخلفت فنا ، وكان للايجدية في هذه النقوش احكام وضبط .

ثم ماذا نجد في المجتمعات الاخرى التي سبقت الاسلام في شبه الجزيرة العربية ؟

اننا نجد في جنوبي بلاد العرب مجتمعات متحضرة اصابت من الحضارة قدرا كبيرا ،

ان الباحث ليجد في نصوص الادب الجاهلي لغة عالية تكشف عن فكر منظم ، فانت تجد نسي مطولة زهير بن ابي سلمى كما تجد في شعر ابيد مثلا افكارا سامية تتصل بالفلسفة الاخلاقية وبالسلوك الانساني . وانت تدرك ان الشاعر الجاهلي قد ادرك في عقيدته شيئا مما اوصت به الاديان والنظم الاجتماعية من افكار . ومن الطبيعي ان تكون هذه النصوص الجاهلية نسي مستوى عال من حيث التطور التاريخي بحيث كان في طوق العربية ان تعبر عن تلك الانكار والمثل العليا . ثم ان تلك النصوص قد ادركت من سمو الشكل قدرا عاليا ، فهي موزونة توفّر فيها الاداء النغمي الموسيقى على نحو لم يتوفر في كثير من اللغات .

لقد انفردت العربية من بين اللغات السامية بانها اشتملت على نظام موسيقى لا نجد له مثيلا بين هذه اللغات . ومن هنا تهيأ للعربية الجاهلية في هذه النصوص الادبية ان تشتمل على ما يسمى في عصرنا في لغة النقد الحديث « المضمون » العالي و « الشكل » الفني القديم .

وحسبك ان تعلم ان العبرانيين ومن خلفهم من الاراميين قد اخذوا ما عند العرب من الاوزان . ولما جاء

تكانت دويلات اليمن ذات الحضارة المزدهرة لقد كشفت النقوش التي كانت في اليمن ان مجاميع بشرية قد رفعت راية الحضارة القديمة في هذه البلاد ، فكان فكر عربي اصيل ادبيا وفنا . ولو ان تنقيبات اجريت في شرقي بلاد العرب وفي بقاع اخرى منها لانت بنتائج مفيدة تفصح عن رقي حضارة عربية قديمة .

اقول : ان العرب قبل الاسلام ورثة حضارة عريقة فقد كان هذه الديار العربية موطن حضارات تتم بالفكر النير والاصالة العريقة . ان البابليين والاشوريين وغيرهم في بلاد ما بين النهرين كانوا اصحاب حضارة مزدهرة ، فيها علم وادب وفن . والانار المكتشفة في ديارهم دليل على ان تلك اللغات السامية التي لا تبعد عن العربية كثيرا مادة استطاع الانسان القديم ان يعبر بها عن فكّر متقدم . ونستطيع ان نلمح شيئا من ذلك في كثير من بقاع البلاد التي عمرها العرب واستوطنوها منذ اقدم العصور .

ومن اجل ذلك فلم يكن القول بـ « البداءة » قولاً محكماً ، ذلك اننا واجدون قبيل الاسلام ادبا عاليا . ان هذا الادب من الناحية الفنية دليل كاف على ان العربية لغة عامرة بعيدة عن ان تكون بدائية .

ثم جاء عصر اتصال الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى ، وذلك في خلال القرن الثاني الهجري والقرن التي تلتها . ولم تجابه العربية صعوبة كبيرة بسبب هذا الاتصال الحضاري ، وذلك لأن القوم كانوا يدركون أن في لغتهم ما يعين على تدليل هذه العقبة الجديدة ، وعلى مجابهة هذه المواد الوافدة ، فحققوا ما كانوا يصبون إليه . واستطيع أن أقول : أن في العربية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ثروة حضارية يعرفها مختلف الدارسين في العلوم التي كانت مادة درسه القديم . وقد تجاوزت هذه القدرة حيز العلوم إلى حيز المهن والحرف ، فقد اشتملت على ذخيرة لغزية تخص كل باب من أبواب الحياة العملية . وهذا يعني أن هذه اللغة صارت لغة العلم والعمل ، فهي سلوك قائم يعمر بالحياة . وليس من ازدواج لغوي واضح على النحو الذي نعاني منه في عصرنا مما يتصل بالعربية المعاصرة .

لقد عرب انعلوم حين أدركوا الحاجة إلى طائفة من العلم الإنساني . ولقد جعل أبو علي ابن سينا أن الغرض من العلوم الطبيعية : « تحقيق رأي الإنسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سميه وشمه » .

الإسلام ونطق الوحي بالكتاب الكريم أتبع لهذه اللغة أن تنتقل انتقالة جديدة انتهت فيها إلى شيء جديد وفكر جديد وبيان معجز .

ومن هنا كانت مناهج الفكر الإسلامي ، بل الحضارة الإسلامية . ولقد أتبع لهذه اللغة أيضا أن تشتمل على مجازات جديدة وأسلوب جديد ، فأقبل عليها المسلمون باحثين ومستنبطين ، فكان سؤال وكان استفهام ، ثم كان أن استقر كل باحث على شيء يراه ، مستندا إلى ما أثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول أو عمل . وبظهور الإسلام وانتشاره شرقا وغربا اندفع المسلمون إلى هذه المصادر العلمية الجديدة يقرؤون ما فيها ويفيدون منه . وكان لهم مما أفادوه من هذا العلم الجديد الذي وجدوه في البلاد التي انتشر فيها الإسلام ، ومما توفر لديهم من علم الكتاب الكريم والسنة الشريفة زاد وأفر من العلم والمعرفة أنصب كله في مادة العلوم الإسلامية فكانت ثروة علمية إسلامية اكتسبت الطابع « الأميل » .

ولقد تهيأ للغة العربية أن تكون لغة العلم طوال عصور عدة . وكان لها من مواردها المختلفة ، وأبنيتها الكثيرة خير وسيلة لتوفير المصطلحات .

خيرا ان ياخلدوا اللفظ الغريب ويجروه على سنن العربية . ومن اجل ذلك سري الدخيل الى لغة العرب ، غير ان هذا لم يكن واضحا كل الوضوح في مادة المصطلحات .

ولو عرضنا لترجمات اصطف بن بسيل رحنين بن اسحاق وثابت بن قرة وقسطا بن لوقا وغيرهم ممن ذكر ابن النديم في « الفهرست » وابن ابي اسبيعة في « عيون الأنباء » ، لوجدنا ان اولئك قد وضعوا المصطلحات في العربية مقابلة للاسماء اليونانية ان وجدوا في العربية شيئا يؤدي الى ذلك .

اما اذا لم يجدوا شيئا ذكروا الاسم اليوناني معتمدين ان من سيخلفهم من اهل العلم سيسمى الى ذلك بالتواظف بينهم على اعيان المسميات .

ولقد اشار ابو الريحان البيروني في كتابه « تحقيق مالهند من مقولة » : ان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه ، لم امل عنه الى غيره الا ان يكون بالهندية اخفى الاستعمال ، فتشتمله بعد غاية الوثقة منه في الكتبة ، وان كان له اسم عندنا مشهور دقيق سهل الامر فيه .

ويعقد ابن خلدون في « المقدمة » فصولا للبحث في « المحسوسات وعوارضها » من العلم الطبيعي مما يشمل عليه من الفروع ، من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة منها ، اي ما يسمى اليوم بـ « الفيزياء » والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجرام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من آثار اليونان ومما اضافوه وابدعوه هم انفسهم . ومن هذا المجموع المتكامل انطلقوا فبحثوا ورصدوا وكشفوا الاستار . ولا يمح القام هنا باستعراض ما اتصف به العلم العربي من روح البحث العلمي الحق ، ولا بالوقوف على ما كان لعلماء العرب من اكتشافات نظرية وعملية ، وما حققوا من نتائج . وقد يجرنا ذلك الى الخوض في طرائق وضع المصطلحات وكيف اعتدوا الى نقل المعاني العامة الى هذا الموضوع الجديد .

لقد اعتمدوا على طاقة لغتهم وقوتها الحيوية، وانها تملك القوة على التطور والتجديد ، وفيها من المواد الاشتقاقية والابنية المتعددة مما ييسر هذه المهمة الصعبة . ولم ير الاوائل من سلفنا

والهي الأعور ، والانى عشري ، والنخاع
الشوكي .

وجاء في كتاب « المناظر » قدر من المفردات
الماخوذة عن اقليدس او التي اصلحهاو نقحها
ورضع اصولها نصر الدين الطوسي وابن
البهيتم والفارسي .

٢ - استخدامه الطرائق العربية في الإنادة من
الاشتقاق والتوسع فيه ، كما ذهب ابن جنى
في باب « الاشتقاق الكبير » . وقد توفّر
في العربية بطريقة الاشتقاق والتوسع فيه
مادة اصطلاحية ضخمة .

٣ - ومن الطرائق ايضا استخدام المجاز ، وهو
كما استعمل لسمية الاعشاب والنباتات
من « لسان الثور » و « لسان الجمل » و
« سيف الدشب » .

ومن ذلك ما اقترحه القاسم بن محمد
الوزير الفاني فليبيب السلطان المغربي
السعدي احمد النصور في كتابه المخطوط
« حديقة الازهار » في شرح ماهية العشب
والمقار « اذا استعمل في تصنيفه للنباتات
جنس « الهديات » ، وهو ماله أوراق

وهذا ثابت بن قرّة يصلح ما ترجمه الرميل
الاول من النقلة ، وينبذ من تراجمهم مالا ضرورة
له من الالفاظ اليونانية .

وهذا امطفن عند نقله لكتاب ديوسقوريدس
في الادوية المفردة والمادة الطبية قد اتكل على من
يخلفه ليفي بالفرنس ويجد المصطلح اللازم لمسميات
لم يستطع هو ان يجد لها اسماء . وقد تحقق ذلك
بالفعل فقد خلفه جماعة ايام الخليفة الاندلسي
عبدالرحمن الناصر ، وصححو مما انجز في اسماء
انعتاير (عيون الانباء من ٧٦/٥٧) .

وكان من الاغراض التي جعلها ابن البيطار في
كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاعذية » ذكر
اسماء الادوية ، كالالفاظ البربرية واللاتينية
وهي اعجمية الاندلس ، فقد كانت معروفة عندهم
شائعة في كتبهم ، وضبطها بالشكل والاعجام ،
ليامن من التصحيف والتحريف .

لقد لجأ الترجمة واصحاب المصطلحات في
العصور القديمة الى طرائق وهي :

١ - ترجمة المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . ولعل
الباحث يجد هذه الطريقة واضحة في كتاب
« مفاتيح العلوم » للخوارزمي كالمعي المستقيم ،

كتاب « القانون » هذه الطريقة كمصطلح
« القولون » Colon و « القولنج »
« Colique » و « الفتية » Carie ،
و « السقمونيا » Secominance ،
وغيرها .

وهكذا تم وضع المعجم العلمي في المصور
القديمة استفادة من هذه الطرائق القديمة . ثم
نأتي الى عصرنا الحاضر نتجد ان المصطلحات
العلمية في كثير من اللغات الغربية والشرقية
ماخوذة من أصل قديم ، هو في الغالب يوناني
واقل من ذلك لاتيني . ولكن كل لغة من اللغات
الحديثة قد اخذت المادة القديمة وصاغت بها بشكل
يرافق جمهرة الفاظها في المباني والاصوات . ولم
يخرج هؤلاء من ان يكون العلم الحديث والحضارة
الحديثة بلغاتها القومية الخاصة فلم تتخذ امة
من هؤلاء لغة غيرهم من الاسم . فما بالنا نحن
العرب نقف في حرج كبير في الاخذ بلغتنا العويبة ؟
وما بالنا اوشكنا ان نؤمن ان لغتنا عتيقة ،
وانها لاتناسب العصر ، وانها صعبة ، وانها كيت
وكيت مع العلم ان هذه اللغة قد نهضت
بانعاب بل الاعباء في عصور سلفت ، ومازال فيها

مستطيلة قليلة العرض ، وجنس « المترسات »
ذات الاوراق المستديرة ، وجنس « الاسن »
وجنس « الكفوف » ، وجنس « السيوف »
.... الخ . ومن ذلك المصطلح الكيماوي
مثل ماء الفضة وحجر جهنم الخ .

٤ - طريقة النحت والتركيب المزجي : وهذه
الطريقة يصح ان نلمحها في مصطلح « الماهية »
و « الهوية » وسائر ما يسمى بـ « المصدر
انصاعى » . ولعل هذه الطريقة قد استعملت
في عصرنا الحاضر اكثر منها في العصور
القديمة .

٥ - طريقة التعريب : وهي نقل المصطلح الاجنبي
الى العربية باصواته وبنيته وقد تتغير
الاصوات كلها او شيء منها كما قد تتغير
البنية . وقد اجازت مجامع اللغة العربية
هذه الطريقة ان اقتضت الحاجة . وقد
سلك الاقدمون هذا المنهج وكانهم ارادوا
بهذه الطريقة تيسير مصطلح ما يرثها يتسنى
للدارسين بعدهم ان يجدوا ما يناسب ذلك
في اللغة العربية . وقد استعمل ابن سينا في

ذلك المعين الثمر من الالفاظ ، ومن الابنية التي
تصلح ان تكون مادة علمية في عصرنا هذا عصر
التكنولوجيا الحديثة .

اكبر الظن ان هذا حصل ، وان المثقفين
لا يريدون ان يسلخوا هذا المسلك ويكتبوا بالعربية
ويؤلفوا بها ويجعلوها لغة العمل ، لانهم لم يتعلموا
هذه اللغة ، ولم يقبلوا عليها بجد ، وان طرائق
تعلمها عقيمة سليمة فابتعدت عنهم وجعلوا من
امرها الكثير . والله اسأل ان يثبني جزاء ما قدمت
لغة التنزيل .

الخاتمة

الحضارة الحديثة شيء جديد ، وان مطالبها
الجديدة ، ذلك انها تتسع كل يوم من حيث ان
المعرفة الانسانية تتقدم ، وهي لاثني تتقدم .
ولقد فرشت الوان كثيرة من الحضارة الحديثة
على الناس في بقاع المعمورة المختلفة .

اقول : لقد فرشت انماط حضارية لان كثيرا
من الوانها ومظاهرها يفزو الناس رضوا ام ابوا ،
احبوا ام كرهوا . ولعل هذا يحملنا على ان نقول :
شيئا من الحضارة الوافدة من هنا وهناك . وفي
هذه البقعة او تلك يحل الضيم على سعادة
الانسان واطمئنانه في الحياة .

لقد فرشت هذه الالوان الحديثة على شعوب
متحضرة كان لها في مضمار الحضارة مكان بارز ،
فما بالك بالشعوب البدائية او قل ما يسمى بـ
« النامية » من بلدان العالم الثالث ، التي اخذتها
هذه الموجة العاتية فتأثرت بها في نوع من السلوك
اليومي ، وهي مازالت لم تواجه عقدة الجديد من

فاستوعبتها وجببتها الى غير العرب من المسلمين وغيرهم .

لقد كتب بالعربية غير العرب من غير المسلمين كاليهود والصابئة والنصارى ، كتب بها اليهود في المغرب والشرق ، وتأثروا بما كتب بها من العلم وأفادوا منه كثيراً وذلك حين وجدوا ان « عبرانيتهم » لا تنفي بمطالب الحياة الجديدة ابان العبود الاسلامية ولا سيما ابان الحكم العربي الاسلامي في الاندلس . لقد كتب بها موسى بن ميمون كنه الفلسفة واللغوية ، وما زالت مخطوطات الكتاب اليهود موجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب .

لقد قلد هؤلاء اليهود العرب في علومهم عند تصديدهم للكتابة في تاريخ حضارتهم ، فاستعاروا المصطلحات العربية الفلسفية وسائر المصطلحات العلمية الاخرى في النحو والصرف والمعرض والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها . ومن الغريب انهم كتبوا مادتهم بالعربية بحروف عبرانية احيانا .

وكتب بها الصابئة علومهم ، كما فعل ثابت ابن قرة وغيره من الصابئة الذين لمعت اسماءهم في الحضارة العربية .

الحضارة المعاصرة كالتقنيات المتخلقة في افريقيا وآسيا وغيرها مثلاً .

قلت : لقد اخذنا انفسنا بالحضارة والعلم الجديد ، وهو في الاغلب الامم حق علينا لا بد ان نأخذ به لاننا متحضرون منذ عصور عدة . اننا ورثة حضارة اسلامية عريقة ، وكان العرب من كبار مبدعيها وصانعيها . وهذه الحضارة كتب لها ان تكون حضارة العالم القديم ، في العصور التي اصطلح عليها مؤرخو الغرب بـ « العصور الوسطى » وقد اتبع فيها للغة العربية ان تكون لغة الحضارة القديمة بعلومها وآدابها وفنونها .

لقد كتب بالعربية غير العرب من المسلمين ، وتصوروا عليها علومهم وفلسفتهم ، حتى عرفوا بها ، ولم يكتبوا بغيرها . ولقد بلغ من تمسكهم بها ان صارت لغتهم وعدوها هم انفسهم لغتهم ، فليس غريباً ان نعددهم نحن اليوم من المشاركين في بناء الحضارة العربية الاسلامية .

ان هذه الحضارة وان كانت ذات صفات اسلامية وطابع اسلامي . هي عربية ايضا لان للفكر العربي فيها مكان خاص واضح كل الوضوح ، ولانها افرغت بهذه اللغة واستطاعت هذه الادوات اللغوية ان تكون اوعية وافية بالغرض

صدر من الموسوعة الصغيرة

- ١.١ - الصراع المكري عند الجاحظ . د . الياس فرح
- ١.٢ - القنبلة النيوترونية د . محمد عبداللطيف مطلب
- ١.٣ - لحاح من البطولة العربية في شعر الحرب ، تأليف هانم جواد رضا
- ١.٤ - الكحول وجسم الانسان د . اميرة عبدالستار البروني

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد

٤٨١ لسنة ١٩٨٢

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural
Series dealing with various
branches of Science, Art,
and Literature.

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafā Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

دار الحرية للطباعة — بغداد

١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م